مظاهر التربية الإسلامية

بقلم
فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق

إن الإسلام يحرص على تقويم الأخلاق وتهذيب السلوك وأمثل الوسائل لتحصيل ذلك هو الأخذ بالتربية الإسلامية ، فهي التي تهذب نفس الإنسان وتكمل شخصيته ومتى نمت ذاته وكملت شخصيته إستطاع القيام بواجبه نحو الله ونحو أسرته ونحو اخوانه في الانسانية ، وتعود كذلك قول الصدق والحكم بالحق وأشاع الخير بين الناس وهذه هي درجة الصالحين التي يريدها الله للذين يتمسكون بالدين ويحرصون عليه ،فمن دعاء الصالحين ماجاء في القرآن الكريم :(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)[1] .

ومن مظاهر التربية الاسلامية انتقاء اللفظ النظيف والعبارة المهذبة حين يريد المرء أن يتكلم الكلام، يقول الله سبحانه : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن أن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)[2] ويقول الرسول:«رحم الله امرءاً قال خيراً »

ومنها اتباع أهدى السبل وأقوم المناهج وأولى بالحق في العمل يقول الله سبحانه : (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)[3] والمتدين يصون قلبه من أن تعبث به الأهواء ويتطلع دائما إلى ماهو أرضى وأتقى وأتقى وأما من خاف مقام ربه . ومن مظاهر التربية الأسلامية علو الهمة وكبر النفس بحيث تترك الدون من شئون الحياة وتقتحم الصعاب في اكتساب الفضائل الأخلاق العالية .

[4]إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

ومن مظاهرها قوة الإرادة والشجاعة الأدبية بمعنى أن يتحرس المرء بالصبر والاحتمال والثبات والجلد ويطارد الجزع واليأس والقنوط ويقول الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم، وإلى هذا تشيد الآية الكريمة: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على أن يقولوا الحق لو كان مراً وأن لايخافوا في الله لومة لائم .

---

(١) سور النمل (٢) سورة الإسراء : ٣ ، ٥ (٣) سورة الزمر: ١٨

(٤) الأبيات لأبي الطيب المتنبي .

والإنسان الذى يتمرس بالتربية الإسلامية الصحيحة لا يعطل عقله ولا مواهبه الفكرية، فلا يصدق الوهم ولا يأخذ بالظن لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا، وإنما يحكم العقل فيما يعرض له من مسائل العلم والكون والطبيعة والحياة ليصل إلى العلم وليبلغ اليقين وفى هذا يقول الله سبحانه. (ولا تقف[1] ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) أى لا تقل علمت والحال أنك لم تر لان الله سبحان سيسأل الإنسان من أين جاءه العلم عن كل ما رآه وسمعه وعلمه.

وقد تصل التربية بالإنسان إلى حد الاستهانة بالحياة والتضحية بالنفس وبكل شىء من أجل انتصار العقيدة وإحقاق الحق. عن أنس بن النضر أنه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بدر فشق ذلك عليه وقال: «أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن أرانى الله مشهدا فيما بعد[2] مع رسول الله ليرين الله ما أصنع فشهد مع رسول الله يوم أحد فاستقبل سعد بن معاذ فقال أنس: يا أبا عمرو دواها لريح الجنة إنى أجده دون أحد ثم قاتلهم حتى قتل فوجد فى جسده بضع وثمانون بين ضربة وطعنة ورمية. قالت أخته الربيع: فما عرفت أخى إلا ببنانه وفيه وفى أصحابه نزلت هذه الآية الكريمة: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).[3]

إن التربية الإسلامية هى التى تصنع الرجال وتخلق الأبطال وتصل بالأمة إلى كرامة الدنيا وشرف الآخرة.

إن التربية الإسلامية هى التى تخلص الإنسان من الأمراض النفسية والخلقية والاجتماعية.

وجملة هذه الأمراض كما ذكرت فى القرآن هى الضعف واليأس والبطر والعجب والفخر والظلم والجحود والعجلة والطيش والسفه والبخل والشح والجدل والمراء والشك والجهل والغفلة واللدد فى الخصومة والغرور والادعاء الكاذب والهلع والجزع والمنع والتمرد والعناد والطغيان وتجاوز الحدود وحب المال والافتتان بالدنيا ولابد من معالجة ذلك كله حتى تبرأ النفوس من هذه الأمراض جميعها وتعود اليها الصحة والعافية وتكون نفوسا مطمئنة بالحق والخير وفى هذا الفلاح والفوز والنجاح: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[4]، ومتى صلحت النفس صلح كل شىء واستحقت أن تنادى من قبل الحق جل جلاله: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى.

---

(١) سورة الإسراء (٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى (٣) سورة الأحزاب
(٤) سورة الشمس.

الإسلام هو العاصم من مفاسد المدنية الحديثة

للاستاذ الجليل الشيخ سيد سابق

إن من المتفق عليه أن من نقائص المدنية الحديثة :

١ — إهدار القيم[١] الروحية مما تسبب عنه انحطاط الأخلاق ونضوب معين الفضائل.

٢ — واعتبار القوة وتقديسها إلى حد العبادة دون مراعاة للحق والعدل .

٣ — التهديد بالحرب واختراع أدوات التدمير والقتل ، مما جعل الناس يعيشون فى جو يسوده القلق والاضطراب .

وهذه النقائص هى نفسها نقائص الجاهلية وقد كانت مثار فساد كبير فى المجتمع البشرى مما اقتضى جهودا كبيرة من رسل الله وأنبيائه

ولقد جاء الاسلام ليمنع هذه المفاسد ويبنى مدنية راقية تتفق مع رقى الإنسان الفكرى ونضوجه العقلى فدعا إلى الاصلاح ونهى عن الفساد فى الأرض ، فقرر أن الهلاك لا يحل بالأمة وهى صالحة مصلحة تؤمن بالحق وتفعل الخير .

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)

والصالحون من عباد الله الذين يؤدون الحق ويضطلعون بالواجب ويتحملون المسئوليات وينهضون بالتبعات ، هم أحق وأولى بخيرات الأرض والانتفاع بخيراتها وتوزيعها على مستحقيها .

(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون [٢])

والحياة الطيبة حياة القلب والعقل والضمير إنما هى ثمرة لإيمان صحيح وعمل صالح :

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

وقد يخيل للمصلح أن جهده الإصلاحى يذهب سدى وينبخر كما تنبخر ذرات الماء فى

---

(١) المقصود بالقيم الروحية (القيم الدينية) (٢) آية ١٠٥ سورة الأنبياء

الهواء فأخبر الله سبحانه أن ذلك لمذخور لا يضيع منه شيء (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين)

وبإزاء هذه الدعوة إلى الصلاح والاصلاح الذى يرطب الحياة ويجعلها جديرة بأن يحياها الإنسان ويظهر فيها مواهبه وطاقاته ويفتح فيها آفاقا واسعة من الانتاج والابتكار ، نهى عن الفساد حتى لا يتوقف عمل للصلحين ولا يتباطأ سير العاملين فقال : (ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين)[1] وقال (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين)[2] .

والفساد طبيعة النفاق ومرض القلب ، ولهذا يقول القرآن الكريم :
(وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)[3] والمفسدون لا يستحقون إلا أن يحجبوا عن الله ، ويحال بينهم وبين رحمته ورضاه ، يقول الله سبحانه : « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)[4] .

وعلى محبى الإصلاح أن يرصدوا خطوات المفسدين ويجنبوا المجتمع شرورهم بكل وسيلة ممكنة ، ولو كان ذلك بيترهم وقطع دابرهم (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) .

إن الفساد كان العمل الأول لفرعون فحوسب عليه الحساب العسير (إن فرعون علا فى الأرض ، وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم إنه كان من المفسدين »[5] .

وطبيعة الاستبداد التى تتسلط على المستعمرين تملى عليهم أن يستعبدوا غيرهم ويتكلوا بالضعفاء ويفسدوا بتمكين من لا كفاية له وإهدار كرامة الأحرار .

(إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون)[6]

وهناك صنف من الناس يحسنون القول ويسيئون العمل لا تنطوى جوانحهم إلا على خبث الطوية وفساد الضمير وسوء القصد ، وهم مع ذلك أقوياء فى لبس الحق بالباطل وستر أعمالهم السيئة بما يظهرونه من لين القول وعذوبة الحديث ـ يقول الله سبحانه : (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى

---

(١) آية ٧٧ سورة القصص (٢) آية ٥٦ سورة الاعراف (٣) آية ١١ سورة البقرة
(٤) آية ٤ سورة القصص (٥) آية ٤ سورة القصص (٦) آية ٣٤ سورة النمل

في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد [1])

ولقد حذر القرآن المسلمين من الفساد إن هم تولوا الحكم ، وأوعدهم إن هم فعلوا ذلك بشر مصير : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم [2]) .

هذه هي دعوة الإسلام إلى الاصلاح ونهيه عن الافساد لينتظم أمر العيش وليأمن كل على نفسه وماله وعرضه وكرامته ـ أما شريعة الغاب التي يطبقها دعاة الحضارة المادية في هذا العصر فهي بربرية لا تتفق مع ما حصل عليه الانسان من رقي مادي ونجاح في ميادين الحياة المختلفة . . . ونحن معشر المسلمين مطالبون بنشر دعوة الاسلام لنقدم للناس هذا النور الذي لا غنى لهم عنه ، وهذا الروح الذي لا حياة لهم بدونه وهذه القيم التي تجعل الانسانية تستمتع بسكينة النفس وطيب العيش وسلام الضمير .

الإيمان بالله

عن علقمة بن قيس ـ قال : « شهدنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وعرض المصاحف ، فأتى على هذه الآية : (٦٤ : ١١ ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال : هي المصيبات تصيب الرجل ، فيعلم أنها من عند الله ، فيسلم ويرضى » . أخرجه البخاري .

فمن يؤمن بالله أنه هو المدبر للأمر كله وللمسخر لما في السموات والأرض برحمته وحكمته ، وأن كل ذلك خير من الرحمن الرحيم للإنسان . يربيه به ربه يريد منه الخير له والإحسان إليه : يهد ذلك الإيمان قلبه إلى المخرج من كل ما ظاهره ضيق وكرب فلا يخاف ولا يحزن .

---

(١) الآيات ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ سورة البقرة (٢) آية ٢٢ سورة محمد

الإيمان بالله

بقلم
فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيد سابق

كل ما فى الكون شاهد على وجود الله ، وعناصر الوجود ومواد الطبيعة تؤكد أن لها خالقاً ومدبراً ، والنفس الإنسانية مفروس فيها الشعور بوجود الله وهو شعور فطرى فطر الله الناس عليه ، وعبر عنه العلماء بالغريزة الدينية .

وهذا الشعور يستيقظ عند وجود مثير من ألم ينزل أو ضر يحيط .

والوجود الإلهى كما هو حقيقة تتجلى فى الكون وفى الطبيعة وفى الأشياء وفى النفس فهو قريب من الإنسان بل أقرب إليه من نفسه يسمع دعاءه ويلبى نداءه ويحقق رجاءه والطريق إلى معرفة الله هى التفكر فى خلقه من جهة ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا من جهة أخرى ، ومتى عرف الإنسان ربه عن طريق العقل والقلب أثمرت له هذه المعرفة ثماراً يانعة وتركت فى نفسه آثاراً طيبة ، ومن هذه الثمار تحرر النفس من سيطرة الغير ، وذلك أن الإيمان يقتضى الاقرار بأن الله هو المحيى المميت الخافض الرافع الضار النافع المعطى المانع ، وأنه ليس للبشر مهما علا قدره وعظم شأنه أن يسوق إلى الإنسان ما أراد الله منعه ، أو يمنع عنه ما أراد الله أن يعطيه أياه ، وما البشر إلا خلق مثله .

وإذا تحررت النفس من سيطرة الغير أخذت طريقها إلى الكمال دون أن يعوقها عائق أو يصدها عن غايتها صاد . . . إن الذى عوق البشرية عن النهوض وحال بينها وبين الرقى هو الخضوع للاستبداد سواء أكان هذا الاستبداد استبداد الحكام والرؤساء أم استبداداً كهنوتيا لرجال الدين .

وبتقرير الإسلام هذه الحقيقة قضى على هذا الاسر وأطلق حرية الإنسان من سيطرة المستبدين التى لازمته طويلا .

والإيمان يبعث فى النفس روح الشجاعة والاقدام واحتقار الموت والرغبة فى الاستشهاد من أجل الحق ، إذ أن الايمان يوحى بأن واهب العمر هو الله وأنه لا ينقص بالأقدام ولا يزيد بالأحجام . فكم من إنسان يموت وهو على فراشه الوثير ، وكم من إنسان ينجو وهو يخوض غمارات المعارك والحروب . والايمان يقتضى الاعتقاد بان الله هو الرزاق وأن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ... وإذا سيطرت هذه العقيدة على

النفس تخلص الانسان من رذيلة البخل والحرص والشره والطمع ، واتصف بفضله بالجود والبذل والعطاء والسخاء والأنفة والفقه ، وكان إنسانا مأمول الخير مأمون الشر .

والطمأنينة أثر من آثار الايمان ومتى اطمأن القلب وسكنت النفس شعر الانسان ببرد الراحة وحلاوة اليقين واحتمل الأهوال بشجاعة وثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت ورأى أن يد الله ممدودة إليه وأنه القادر على فتح الأبواب المغلقة فلا يتسرب إليه الجزع ولا يعرف اليأس إلى نفسه سبيلا .

والإيمان يرفع من قوى الانسان المعنوية ويربطه بمثل أعلى ، وهو الله مصدر الخير والبر والجمال والكمال وبهذا يسمو الانسان على الماديات ويرتفع عن الشهوات ويستكبر على لذائذ الدنيا، ويرى أن الخير والسعادة فى النزاهة والشرف وتحقيق القيم الصالحة ، ومن ثم يتجه للمرء اتجاها تلقائيا لخير نفسه وخير أمته وخير الناس جميعاً ... وهذا هو الرقى وهو اقتران العمل الصالح بجميع شعبه وفروعه بالايمان إذ أنه الأصل الذى تصدر عنه وتتفرع منه .

والحياة الطيبة يعجل الله بها للمؤمنين فى الدنيا قبل الآخرة وتتمثل هذه الحياة فى ولاية الله للمؤمن وهدايته له ونصره على أعدائه وحفظه مما يبيت له وأخذه بيده كلما عثر أو زلت به قدم ، فضلا عما يفيضه عليه من متاع مادى يكون عوناً له فى قطع مرحلة الحياة فى يسر .

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) إن الايمان شىء كبير فى حياة الانسان وعليه أن ينميه ويتعهده حتى يصل إلى درجة اليقين والإذعان والتسليم . . . وتكون التنمية بالعمل الصالح من ذكر لله وتفكر فى خلقه وتلاوة للقرآن وصلاة فى جوف الليل ومدارسة للعلم ومجالسة للعلماء العاملين . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الايمان يبدو فى القلب لمعة بيضاء فإذا عمل العبد الصالحات ازدادت ونمت حتى يبيض القلب كله » .

الحسد . . .

فى الحسد : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل والنهار . فسمعه جار له ، فقال : ليتنى أتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى حقه . فقال رجل : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل » . أخرجه البخارى عن أبى هريرة

الحج

بقلم فضيلة الشيخ سيد سابق
مدير عام التدريب
بوزارة الأوقاف

الحج عبادة من العبادات التى قررتها جميع الأديان السماوية

وهو فى الإسلام القصد إلى بيت الله بمكة المكرمه لأداء عبادة الطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء وجهه الكريم .

وهو أحد الأركان الأساسية فى الإسلام

وهو نوع من السلوك ولون من ألوان التدريب العملى على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل الأعلى . والاندماج فى حياة روحية خالصة تمتلىء فيها القلوب بحب الله وتنطلق الحناجر هاتفة بذكره مثنية عليه .

بينما يرتدى المرء ملابس الاحرام وهى ملابس خالية من الزينة ومن كل مايثير فى النفس دواعى العجب والخيلاء يقول الله تعالى .

(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله) .

تشير هذه الآيه إلى أن المرء حينما يدخل فى إعمال الحج عليه أن يعيش فى جو العفاف والأدب العالى فلا يتدلى إلى رفث ويميل إلى فسوق ولاينطق بكلمة طائشة أو ينظر نظرة فاحشة .

كما تشير أيضاً إلى فعل الخير وهو عمل إيجابى يجعل بكل مؤمن أن يهتم به ويحرص عليه وهو رحلة سياحية لتجميع أكبر عدد ممكن من أفراد الأمة الإسلامية ليشهدوا المنافع التى تعود عليهم بالخير والبركات سواء أكانت منافع روحية أم منافع إقتصادية أم منافع سياسية وأن فيه تعارف الشعوب الإسلامية وتوحيد غاياتهم التى توجههم الوجهة التى تأخذ بأيديهم إلى حياة القوة والعزة والعلم والفضل بما يفيد بعضهم من بعض ومن تبادل الآراء المختلفة والثقافات المتنوعة .

ويمكن عقد معاهدات واتفاقات فى موسم الحج ودراسة الوسائل لتيسير التبادل الاقتصادى والثقافى مما تحتاج اليه هذه البلاد .

ويبدأ أعمال النسك بأن يأخذ من شاربه ويقص شعره وأظافره ويغتسل أو يتوضأ ويتطيب ويلبس لباس الإحرام فإذا بلغ الميقات صلى ركعتين واحرم أى نوى الحج أو نوى الحج والعمرة معاً أو نوى العمرة أولا .

وفى حالة ما إذا انوى الحج وحده يسمى مفردا فإذا نوى الحج والعمرة سمى قارنا فاذا نوى العمرة أولا سمى متمتعا .

وهذا الإحرام ركن لايصح النسك بدونه .

أما تعيين نوع النسك من إفراد أو تمتع أو قران فليس فرضا .

ولو أطلق النية ولم يعين نوعا خاصا صح إحرامه .

وله أن يفعل أحد الأنواع الثلاثة .

وبمجرد الإحرام تشرع له التلبية بصوت مرتفع كلما علا شرفا أو هبط واديا أو لقى ركبا أو أحدا وفى الاسحار وفى دبر كل صلاة .

ولفظ التلبية كما جاءت عن الرسول ﷺ

كما روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما : إن تلبية رسول الله ﷺ « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة والملك لاشريك لك » .

وعلى المحرم أن يتجنب الجماع ودواعيه ، ومخاصمة الرفاق وغيرهم والجدل فيما لافائدة فيه وإن لايتزوج ولايزوج غيره

ويتجنب أيضا المخيط والحذاء الذى يستر ما فوق الكعبين

ولايستر رأسه ولايمس طيبا ولا يحلق شعرا . ولايقص ظفرا ولا يتعرض لصيد البر مطلقا ولا لشجر الحرم وحشيشه .

فاذا دخل مكة المكرمة فليتجه إلى الكعبة فيدخلها من باب السلام ذاكرا أدعية دخول المسجد ومراعيا آداب الدخول وملتزما الخشوع والتواضع والتلبية .

فاذا وقع بصره على الكعبة رفع يديه وسأل الله من فضله وذكر الدعاء المستحب فى ذلك ويقول فى خضوع وضراعة :

أعوذ بالله العظيم . وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله ، اللهم صلى على محمد وآله وسلم . اللهم اغفرلى ذنوبى . وافتح لى أبواب رحمتك .

فاذا وقع نظره على البيت رفع يديه وقال :

« اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا ، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا السلام .

ثم يقصد إلى الحجر الأسود فيقبله بدون صوت ، فإن لم يتمكن استلمه بيد ، وقبلها ، فإن عجز عن ذلك أشار إليه بيده . ثم يقف بمحاذاته ويشرع فى الطواف . ولا يصلى تحية المسجد فإن تحيته الطواف به إلا إذا كانت الصلاة المكتوبة مقامه فيصليها مع الإمام ، وكذلك إذا خاف الوقت يبدأ به فيصليه إذا لم يكن قد صلاه .

ويستحب له أن يضطبع ويرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي على هينته في الأشواط الأربعة الباقية ويسن له استلام الركن اليماني وتقبيل الحجر الأسود في كل شوط . فإذا فرغ من طوافه توجه إلى مقام إبراهيم تاليا قول الله تعالى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » ، فيصلي ركعتي الطواف ثم يأتي زمزم فيشرب من مائها ويتضلع منه . وبعد ذلك يأتي الملتزم فيدعو الله عز وجل بما شاء من خيري الدنيا والآخرة ثم يتسلم الحجر ويقبله ويخرج من باب الصفا إلى باب المروة تاليا قول الله تعالى « إن الصفا والمروة من شعائر الله » الآية . ويصعد عليه ويتجه إلى الكعبة .

فيدعو بالدعاء المأثور ثم ينزل فيمشي في السعي ذاكرا داعيا بما شاء .

فإذا بلغ ما بين الميلين هرول ثم يعود ماشيا على رسله حتى يبلغ المروة فيصعد السلم ويتجه إلى الكعبة داعيا ذاكرا . وهذا الشوط الأول .

وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط

وهذا السعي واجب على الأرجح . وعلى تاركه كله أو بعضه دم

فإذا كان المحرم متمتعا حلق رأسه أو قصر . وبهذا تم عمرته ويحل له ما كان محظورا من محرمات الإحرام حتى النساء

أما القارن والمفرد فيبقيان على إحرامهما

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم المتمتع من منزله ويخرج هو وغيره ممن بقي على إحرامه إلى منى فيبيت بها

فإذا طلعت الشمس ذهب إلى عرفات ونزل عند مسجد نمرة واغتسل وصلى الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام يقصد فيهما الصلاة .

هذا إذا تيسر له أن يصلي مع الإمام . وإلا صلى جمعا وقصرا حسب استطاعته ولا يبدأ الوقوف بعرفة إلا بعد الزوال .

فيقف بعرفة عند الصخرات أو قريبا منها .

فإن هذا موضع وقوف النبي ﷺ

والوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم

ولا يسن ولا ينبغي صعود جبل الرحمة

ويستقبل القبلة ويأخذ في الدعاء والذكر والابتهال حتى يدخل الليل .

فإذا دخل الليل أفاض إلى المزدلفة فيصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير ويبيت بها

فإذا طلع الفجر وقف بالمشعر الحرام وذكر الله كثيراً حتى يسفر الصباح

فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات ويعود إلى منى
والوقوف بالمعشر الحرام واجب يلزم بتركه دم
وبعد طلوع الشمس يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات
ثم يذبح هدية إن أمكنه ويحلق شعره أو يقصره
وبالحلق يحل له كل ما كان محرما عليه ماعدا النساء
ثم يعود إلى مكة فيطوف بها طواف الإفاضة وهو طواف الركن
فيطوف كما طاف طواف القدوم
ويسمى هذا الطواف أيضاً طواف الزيارة
وإن كان متمتعا سعى بعد الطواف
وإن كان مفردا أو قارنا وكان قد سعى عند القدوم فلا يلزمه سعى آخر
وبعد هذا الطواف يحل له كل شيء حتى النساء
ثم يعود إلى منى فيبيت بها والمبيت بها واجب يلزم بتركه دم
وإذا زالت الشمس من اليوم الحادى عشر من ذى الحجة رمى الجمرات الثلاث مبتدئا بالجمرة التى تلى منى ثم يرمى الجمرة الوسطى ويقف بعد الرمى داعيا ذاكرا ثم يرمى جمرة العقبة ولا يقف عندها
وينبغى أن يرمى جمرة بسبع حصيات قبل الغروب
ويفعل فى اليوم الثانى عشر مثل ذلك
ثم هو مخير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب اليوم الثانى عشر وبين أن يبيت ويرمى فى اليوم الثالث عشر
ورمى الجمار واجب يجبر تركه بالدم
فإذا عاد إلى مكة وأراد العودة إلى بلاده طاف طواف الوداع
وهذا الطواف واجب
وعلى تاركه أن يعود إلى مكة ليطوف طواف الوداع إن أمكنه الرجوع . ولم يكن قد تجاوز الميقات ، وإلا ذبح شاة . ويؤخذ من كل ما تقدم أن أعمال الحج والعمرة هى الإحرام من الميقات
والطواف والسعى ، والحلق .
وبهذا تنتهى اعمال العمرة بعرفة ورمى الجمار وطواف الإفاضة
والمبيت بمنى والذبيح والحلق أو التقصير
هذه هى خلاصة أعمال الحج والعمرة .

باب الفتاوى

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيد سابق
مدير إدارة التدريب بوزارة الأوقاف

س ١ : هل يجوز بيع العنب أو الشعير لمن يتخذ منهما خمراً ؟

ج ١ : لايجوز للانسان أن يبيع أى شيء مما يصنع خمراً أو يتخذ وسيلة من وسائل الحرام لأن فى هذا إعانة على المعصية . والله تعالى يقول : « وتعاونوا على البر والتقوى . ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لعن من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمرا فقد تقحم النار » والثمن المأخوذ نظير هذا : من السحت الذى حرمه الله . وهو نوع من أكل أموال الناس بالباطل لأن الله إذا حرم شيئا حرم أكل ثمنه .

س ٢ : ما حكم تشبه الرجال بالنساء فى الملابس ؟

ج ٢ : لقد أراد الاسلام أن تكون طبيعة المرأة متميزة . وأن يكون مظهرها صورة صادقة لهذه الطبيعة كما أراد ذلك للرجل. فنهى كلا منهما أن يتشبه بالآخر. وحرم عليه ذلك سواء أكان التشبه فى اللباس أم الكلام أم الحركة ، أم غير ذلك . وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء . والمتشبهات من النساء بالرجال ، وفى الحديث الآخر . « لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة. والمرأة تلبس لبسة الرجل »

س ٣ : هل يجوز تعجيل الزكاة قبل حلول وقتها ؟ وهل يجوز إخراج القيمة ؟

ج ٣ : إذا ملك الشخص نصابا من المال جاز له أن يخرج زكاته قبل انقضاء العام . لأن هذا من باب البر ، وخير البر عاجله . وسواء أكانت الزكاة : زكاة النقدين أم زكاة عروض التجارة أم زكاة الزروع والثمار .

وأما إخراج القيمة فى الزكاة فهو جائز عند الامام أبى حنيفة . ولم يجوزه مالك والشافعى والرأى الذى نختاره للفتوى هو رأى أبى حنيفة لأنه أرفق بالناس . وقد كان معاذ بن جبل يأخذ قيمة الزكاة من أهل اليمن فى عهد رسول الله ﷺ . ولم ينكر عليه ذلك .

س ٤ : يسأل السيد / أحمد مغازى من الاسكندرية عن حكم طهارة البنات ؟

ج ٤ : الختان سنة مؤكدة بالنسبة للرجال . وقد رغب الاسلام فيه ودعا إليه .

وأما بالنسبة للبنات فهو مكرمة . ويجوز فعله كما يجوز تركه .

وكل حديث ورد فى الترغيب فيه . فهو ضعيف لايعتمد عليه كما حقق ذلك المحدثون.

وورد حديث ضعيف يبين فيه الرسول ﷺ على من يتولى عملية الختان أن يأخذ قدراً لايسيء ولا يضر بمستقبل البنت . فيذكر أنه قال للخاتنة وكانت تسمى أم عطية « إخفضى ولا تنهكى ، فإنه أنضر للوجه وأحظى للزوج » .

وينبغى أن يلاحظ هذا لمن أراد ان يقوم بعملية الختان . وأن يكون ذلك بواسطة طبيب عالم .

الإسلام وحاجة العالم إليه

لفضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق

كثير من الناس لا يحفل بمبادىء الدين ولا يهتم بعقائده وشرائعه ولا يكترث بآدابه وفضائله ولا يبالى بما ينطوى عليه من مناهج للحياة وأساليب للسلوك .

وجل إهتمام الكثير من الناس هو تأمين لقمة العيش وتوفير أكبر قسط من المتعة وأوفى نصيب من الراحة .

وقد غرقوا إلى الأذقان فى البحث عن نظريات علمية ، وشغلوا أيما شغل بنظم إقتصادية وتشريعات إجتماعية . كما استأثرت بمجهودهم وجهادهم قضايا القومية والوطنية .

وكان من أثر هذا كله أن إرتقت الحياة رقياً مادياً ، وإتسعت دائرة للعارف والفنون والآداب ووجدت بعض نواحى الإصلاح فى النظم السياسية والإجتماعية والإقتصادية ، وأمكن للإنسان بذكائه وعقله وتجاربه أن يلطف من الطبيعة ويصقلها ويهذب من أحكامها .

وبالرغم من هذا الرقى المادى فإنه لم يهب الناس سكينة النفس ولا طمانينة القلب ولا راحة البال .

بل كان الأمر على العكس من ذلك فإن هذا التقدم قد جلب الكثير من القلق والخوف والإضطراب .

فقد خلف وراءه أنانية وأثرة وحباً للذات ، وجعل الفردية هى التى تسود والفردية بطبيعتها لا تقدس الحرم ولا تعرف الخلق ولا تحترم القانون ولا تصون الحقوق ، ولا تصل بالإنسان إلى كماله المنشود . وقد حصر هذا التقدم المادى القيم فى كل ماهو مادى فالمال قيمة والقوة قيمة والامتناع الجدى قيمة .

وأصبحت شريعة الغاب هى التى تتحكم والاستعمار يجثم على قلوب الضعفاء والتهديد بالحرب لا يكاد ينتهى بعد حربين عالميتين زهقت فيها ملايين الأنفس من البشر وضاعت فيها كنوز من الأموال .

لقد كان من أثر هذا التقدم أن أصبحت الأحقاد والأطماع والشهوات والتنازع والإنقسام هى العلامات المميزة لهذا العصر .

كان طبيعيا أن يلفت هذا الإفلاس فى القيم والمثل أنظار المفكرين الذين يحنون على البشرية ويحبون لها أن تحيا الحياة الطيبة وأن يمعنوا النظر فى هذه النظم بعد ما ثبت لهم فشلها وعدم قدرتها على تحقيق سعادة الإنسان وتوفير هناءته .

إنه لابد لها من بديل يحل محلها ويقوم مقامها كى تصل الإنسانية إلى كمالها المنشود وسعادتها المرجوة .

وليس ثمة بديل سوى الدين .

والدين وحده هو الذى يستطيع أن يحدث التغيير فى نفوس الأفراد ، وبتغيير نفوس الأفراد يتغير المجتمع تبعاً للقاعدة العامة :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

إن الدين فطرة من الفطر التى فطر الله الناس عليها ، وهو ضرورة كضرورة الضوء للعينين والهواء للرئتين والروح للجسد .

والدين يمثل أكرم صلة بين الخالق والمخلوق ، بين السماء والأرض ، فإن أشرف ما فى الأرض الإنسان وأشرف ما فى الإنسان قلبه ، وأشرف ما فى القلب الإيمان بالله خالق الوجود وواهب الحياة .

والدين قيمة خلقية فإن الإنسان له غرائز طبيعية واستعدادات نفسية وميول فطرية ، وهذه الغرائز والإستعدادات والميول هى التى توجه الإنسان وترسم له خطوط سيره ، فإذا تركت وشأنها نزعت به إلى شر منزع .

فإن من الناس من تغلب عليه الشهوة البهيمية فيكون فى ممارسته لها أحط من البهائم .

ومنهم من تغلب عليه الشهوة الغضبية فيكون فى ظلمه وبغيه وعدوانه وإنتقامه أضرى من الوحوش المفترسة .

ومنهم من تغلب عليه الشهوة الشيطانية فيكون مثل إبليس فى المكر والكيد والخبث والنفاق والرياء والكذب والخدع والتضليل والتمويه .

والدين وحده (هو الذى يطهر النفوس) بعقائده وشرائعه وآدابه ومثله . هو الذى يطهر النفوس من هذه النقائص البهيمية والغضبية والشيطانية .

وهو الذى يهذب الغرائز ويعليها ويوجهها الى خيرها وبرها ، فهو الذى يكبح جماح الشهوة البهيمية فتكف عن التدلى والتسفل والشره، وهو الذى يوجهها إلى الإتصاف بالعفة والقناعة والنزاهة والشرف .

وهو الذى يمنع الشهوة الغضبية من الاسترسال فى الظلم والبغى والعدوان والمسارعة إلى الإنتقام ويوجهها الى الشجاعة فى الحق ومواجهة الباطل بالعنف ومناصرة الضعيف وإغاثة الملهوف .

وهو الذى يطارد وساوس الشيطان وحظه فى النفس ويحول شروره وآثامه إلى الصدق والإخلاص والطيبة والسماحة وصفاء السريرة والمحبة والمودة وحب الخير للناس .

والدين هو الذى يوجه إلى إرادة الخير وكراهة الشر . وهو الذى يغرس فى النفس حب الحق والعدل ومقت الباطل والظلم .

وهو الذى يحبب إلى الناس المعاونة والمؤازرة بالمال والعلم والإرشاد .

وهو الذى يفجر فى النفس مشاعر الرحمة والعطف والتواضع ويميت القسوة والغلظة والكبرياء .

وهو الذى يدفع الإنسان دفعاً إلى النشاط الإنسانى ويجنبه كل ما من شأنه أن يعوق النشاط التعاونى البار الرحيم .

وهو الذى يوجه إلى عمل الدنيا وعمل الآخرة ويجنب المرء الكسل والضعف والخنوع والرضا بالدون .

والدين هو الموجد للضمير والضمير هو الشعور النفسى الذى يقف من المرء موقف الرقيب يحثه على أداء الواجب وينهاه عن التقصير فيه ، ويحاسب بعد أداء العمل مستريحاً للإحسان ومستنكرا للإساءة .

وهذه الفضائل مجتمعة هى التى تكفل إيجاد فرد مهذب وأسرة سعيدة ومجتمع فاضل ودولة رشيدة وحضارة راقية ومدنية زاهرة .

إن الدين هو الذى يحقق إرادة الله فى إيجاد كيان قوى يمثل الفضيلة ويجسمها فى صورة عملية منظورة جديرة بكرامة الإنسان .

ويبقى بعد ذلك أن تتساءل ماهو الدين الذى يستطيع أن يصنع ذلك كله ؟

لايمكن لأى دين أن يزعم أنه أن يستطيع أن يقوم بهذا الدور الخطير .

فقد ثبت أن المسيحية مكنت ألف سنة تحكم أكثر من دولة وكان حصاد هذه القرون للتطاولة الظلام والجهل والظلم والإستبداد والفوضى والإضطراب .

ولم ترى الأمم المسيحية النور ولم تنهض نهضتها الكبرى إلا بعد أن تخلصت منه وعزلته عن الحياة .

ذلك أن تعاليم المسيحية ليست هى التعاليم التى جاء بها السيد للسيح والتى أوحى بها الله إليه وإنما هى أفكار للملوك الوثنيين الذين اعتنقوا وأضافوا إليها الخرافات الوثنية التى درجوا فيها ونشئوا عليها .

وتبع هؤلاء الحكام الوثنيين علماء الدين المنحرفين ، يبتغون بذلك المال والثروة والجاه والشهرة فضاعت بذلك التعاليم الحقة التى جاء بها المسيح عليه السلام .

إن الدين المسيحى يقوم على المعجزات وخوارق العادات ولايوجد دليل واحد عقلى يؤيد المسيح فيما دعى إليه سوى المعجزات فما حفظ عن قوله :

« الحق أقول لكم : لو كان إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل إنتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شىء غير ممكن لديكم » .

وهذا هو السبب فى إيمان للمسيحيين بغير للعقول واعتقادهم فى القديسين والأضرحة والشياطين وغير ذلك من الخرافات وكان هو السبب نفسه فى محاربتهم للعلم وشنهم الغارة عليه حتى إنتهى الأمر بهزيمة المسيحية وفصلها عن الدولة .

والدين المسيحى يعتمد على سلطة رؤساء الدين وسيطرتهم على عقائد الناس وما تكنه ضمائرهم .

فرجل الدين أو القسيس عندهم هو الذى يعمد ويزوج ويغفر ويحرم ويدفن ويتحكم فى الناس ومصائرهم . يقول الإنجيل :

« أعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه فى الأرض مربوطا فى السماء » .

الاسلام وحاجة العالم إليه

- ٢ -

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيد سابق
مدير عام إدارة التدريب بوزارة الأوقاف

لا يتصور أى عاقل صدق ما يزعمه المسيحيون من أن الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج إليه البشر فى المعاش والمعاد ، فقد قام البرهان الذى لا يتطرق إليه الاحتمال على كذب هذه الدعوى ، وليس أصدق من الواقع فى دحضها ولا أقوى منه فى إبطالها .

والناس فى هذا العصر الذى طويت فيه المسافات وتقاربت الشعوب ووجدت محاولات لإيجاد رسالة عالمية وتعايش سلمى لا يستسيغون التعصب الأعمى ولا التناحر الشرير . فهل من مفكر الآن يستطيع أن يصغى إلى هذا الكلام :

« ما جئت لألقى سلاما على الأرض بل سيفا . فإنى جئت لأفرق :

الإنسان ضد أبيه . والابنة ضد أمها وللرأة ضد حماتها . وأعداء الإنسان أهل بيته » .

وكيف يوفق بين هذا وبين ما يقولونه :

« أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى من يبغضكم ، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ، ومن نازعك رداءك فاعطه ثوبك »

وهل هذا إلا تكليف بما لا تطيقه الطبيعة البشرية .

ولم تكتف التعاليم المسيحية بهذا ، بل زادت عليه بدعوتها إلى الخروج على الفضيلة واحتقار الطيبات من الرزق وتحريم ما أحل الله مما يعتبر قياما للحياة لقد دعت المسيحية إلى الرهبانية والتجرد من الدنيا وترك الزواج . « لا تقدرون أن تخدموا الله والمال »

الحق أقول لكم : إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات .

وأقول لكم أيضاً : إن مرور رجل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى ملكوت السموات » . « يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . من استطاع منكم أن يقبل فليقبل »

وهكذا يبدو بجلاء أن المسيحية لا تستطيع أن تصنع شيئاً للحياة ، بل إذا مكن لها وسادت تعاليمها فإنها سوف تعود بالإنسانية إلى التخلف إن لم تقض على حضارتها وتقوض دعائمها وتذهب بكل ما فيها من إبداع ورواء .

وليست اليهودية بأقل شراً من المسيحية إن لم تكن اكبر وأخطر . فتعاليمها المستمدة من التوراة المحرفة والتلمود وهو مجموعة الشروح والتعاليم التي يقدسها اليهود وعلمائهم تصنع كل شر ، وحسبنا أن نذكر النصوص التي تمثل هذه التعاليم الفاسدة دون تعليق عليها ، فهي من الوضوح بحيث لاتحتاج إلى أي تعليق .

رأي اليهود في أنفسهم :

(١) اليهود احب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، فمن يصفع اليهود كمن يصفع الله .

(٢) التفرقة في العقوبة بينهم وبين غيرهم :

إذا ضرب أممي إسرائيليا فالأممي يستحق الموت .

(٣) بقاء الأشياء مرهون بوجود اليهود :

لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة من الأرض . ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو الفرق بين اليهود وباقي الأمميين .

(٤) اصل الناس غير اليهود :

إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان .

إن الكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو يعطيه لحما بل يعطيه للكلب .

(٥) الجنة خاصة باليهود دون غيرهم :

الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير .

(٦) لماذا خلق الله الناس غير اليهود :

إن الخارجين عن دين اليهود خنازير نجسة ، وإذا كان الأجنبي - أي غير اليهودي - قد خلق على هيئة الانسان فما ذلك إلا ليكون لائقا لخدمة اليهود التي خلقت لأجلهم .

(٧) معاملتهم للناس :

إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر .

افضل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من الهلاك ... من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين .

(٨) تحريضهم على النهب :

إن الله لايغفر ذنبا ليهودى يرد للأممى ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب .

(٩) ملك إسرائيل :

وفى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات .

(١٠) أسلوب الحرب :

حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبدلك .

وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما الأطفال والنساء والبهائم وكل مافى المدينة غنيمة فتغتنمها لنفسك.

لاترهب وجودهم لأن الرب إلهك إله عظيم ومخوف، ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلا قليلا ، لاتستطيع أن تفنيهم سريعا لئلا يكثر عليك وحوش البرية.. ويدفع الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطرابا عظيما حتى يفنوا ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو إسمهم من تحت السماء والقاعدة التى جعلوها منهجهم فى الحياة هى قاعدة التلمود القائلة : يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنسا مع الدنسين .

هذه أفكار اليهود وتعاليمهم التى يحاولون أن يطبقوها وهى من أخطر التعاليم وأضرها بالمجتمع البشرى جميعه ، ولابد من مواجهة هذا الخطر باليقظة والوعى والإعداد .

الإسلام جاء متناولا كل شىء من العقائد والشرائع :

فى العقائد يتناول أمور الدين وعالم ماوراء الطبيعة فهو يتحدث فى وضوح وإسهاب عن:

(١) الله : ذاته وصفاته وأفعاله

(٢) الوحى والتنزيل وماهية كل منهما

(٣) الأنبياء والرسل ووظائفهم وعصمتهم

(٤) الملائكة والأرواح وطبيعة كل منهم

(٥) الجزاء على الخير والشر

(٦) الجنة والنار ومصير الحياة

وفى الأخلاق يتناول الفضائل والآداب ويدعو إلى الاتصاف بمكارم الأخلاق والقيام

بالواجبات الشخصية والاجتماعية ، ويشدد فى الأخذ بالقانون الخلقى لأن ذلك هو الذى يحفظ الدين وينفع الأمة ويوفر الخير لها ويسعد البشر ويبلغهم الغاية من صلاح الأحوال ، وراحة البال .

ونصوصه ترشد إلى تفضيل الأخلاق وحسن معاشرة الناس على كثير من العبادات الشخصية .

فمن كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم .
- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .
- لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنون حتى تحابوا .
- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا .
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
- عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة
- من مشى فى حاجة أخيه ساعة فى ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا من اعتكاف شهرين .
- الا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة إصلاح ذات البين
- إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها
- إن الله حف هذا الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال
- إن الخلق وعاء الدين
- إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن

وفى العبادات يدعو إلى الصلاة والصيام والزكاة والحج والذكر والدعاء والاخلاص مبينا شروط كل وأركانه وسننه وآدابه وكيفيته وكيف تذكو أنفسهم بالعبادة وتطهر قلوبهم وتسمو أرواحهم حتى يتربوا التربية الدينية الفاضلة مما يترتب عليه عظمة الأمة وقوة نفوذها وبأسها .

وفى الناحية الاجتماعية يتناول النواحى الآتية :

(١) ناحية الأسر والبيوت فيتحدث عن الزواج والطلاق والنفقة والحضانة والمواريث والينامى والوصايا والوقف

(٢) ومن ناحية الآداب الاجتماعية يتناول مراعاة داب الاستئذان ومراعاة التحية وعدم إبداء زينه للمرأة

(٣) ومن ناحية ما يتعلق بمعاملات الناس يامر بالوفاء بجميع الالتزامات وينهى عن اكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام ويبين شكل التعامل فيامر بكتابة الدين والاشهاد عليه ، ثم يسن بعد ذلك القواعد الكلية والقوانين العامة التى يمكن أن تستنبط بواسطتها الأحكام بالنسبة للقضايا الحادثة والوقائع المتجددة

(٤) ومن ناحية الجرائم يتحدث عن حد الخمر وحد الزنا وحد الردة وحد القذف وحد قطاع الطريق والقصاص فى القتلى

ومن ناحية الجهاد يتناول مشروعية الجهاد والعهود والمواثيق وأسرى الحرب والغنائم.

ويتبين من هذا أن الاسلام منهاج عام وضعه الله للبشر ليتمكنوا بالسير عليه من كبح جماح النفس والتغلب على الهوى وجهاد وسوسة الشيطان .

وهو بهذا كان رحمة مهداة .

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

(وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

أخبار الجماعة :

النشاط العـــام

تم تسجيل فرع أنصار السنة المحمدية بطنطا خلال الشهر الماضى برئاسة الشيخ صلاح حموده وتم افتتاحه بحضور فضيلة الرئيس العام والأستاذ جميل غازى والأستاذ مصطفى برهام والشيخ ابراهيم عزب والشيخ الحسينى سلامة والأستاذ حسن عبد رب النبى

كما تم تسجيل فرع أنصار السنة المحمدية بمنوف برئاسة الأستاذ أمين عمر وكيل مجلس المدينة

عقدت يوم الجمعة ٢٨ صفر ١٣٩٤ الجمعية العمومية لفرع الجيزة برئاسة الأستاذ الشيخ عبد السلام رزق رئيس الفرع واتخذت عدت قرارات لصالح الدعوة

فرع المنيرة ـ القصر العينى بالقاهرة إقيم حفل كبير لافتتاح فرع المنيرة خطب فيه السادة مصطفى درويش رئيس فرع سوهاج والأستاذ مصطفى برهام سكرتير فرع المحلة الكبرى والأستاذ عدلى المرشدى واعظ الجماعة واختتم الحفل الشيخ رشاد الشافعى الرئيس العام

عبدي أطعني

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيد سابق

إن أسمى أهداف الحياة هو التقرب إلى الله وطلب مرضاته . والتقرب إلى الله يكون بغرس الإيمان بالله وتعهده حتى يصل إلى درجة اليقين والإذعان والتسليم .

والترجمة لهذا الإيمان والتعبير عنه يكون بالطاعة بحيث يظهر ذلك فى الأقوال والأفعال وسائر التصرفات وفى كل ناحية من نواحى الحياة

فالطاعة فى الناحية الشخصية تكون فى التمسك بالحق والتزام جادة الصواب وكبح جماح النفس وترويضها على البر والخير والمعروف والطاعة فى الناحية الروحية تكون بذكر الله والتوكل عليه وحبه والطمع فى رحمته والوقوف على بابه استنزالا لرحمته وطلبا لمعونته .

والطاعة فى الناحية الأسرية تكون بالملاطفة والمعاشرة بالمعروف ، وتوقير الكبير ، ورحمة الصغير وإعطاء كل ذى حق حقه وإكرام النساء بخاصة .

والطاعة فى الناحية الاجتماعية تكون بالإحسان إلى الناس والبر بهم وكف الأذى عنهم ومعاونتهم والتضامن معهم واحترامهم وحب الخير لهم .

فمتى آمن الإنسان هذا الإيمان وقام بطاعة الله كتعبير عن هذا الإيمان وترجمة له كان ربانيا واستحق ولاية الله له ورضاه عنه وهذا هو مادعا إليه الإسلام وحبب فيه ، يقول الله تعالى : (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

فهذا هو الطريق إلى الربانية الحقة . ومتى وصل الإنسان إلى هذه الدرجة كان الله إليه بكل خير أسرع وأفاض عليه من بره مايحقق له شرف الدنيا وكرامة الآخرة . وأما الحديث المسئول عنه فهو غير صحيح .

العقيدة الإسلامية

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق
مدير عام الدعوة
بوزارة الأوقاف

الإسلام هو دين الله الذى أوحاه إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهو إيمان وعمل ، والإيمان يمثل العقيدة ، والأصول التى تقوم عليها شرائع الإسلام وعنها تنبثق فروعه .

والعمل يمثل الشريعة والفروع التى تعتبر للإيمان والعقيدة .

والإيمان والعمل أو العقيدة والشريعة كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط الثمار بالأشجار ، أو ارتباط المسببات بالأسباب والنتائج بالمقدمات .

ومن أجل هذا الترابط الوثيق يأتى العمل مقترناً بالإيمان فى أكثر آيات القرآن الكريم .

« وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار »

« من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » .

ومفهوم الإيمان أو العقيدة ينتظم ستة أمور :

أولا : المعرفة بالله والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والمعرفة بدلائل وجوده ومظاهر عظمته فى الكون والطبيعة .

ثانياً : المعرفة بعالم ماوراء الطبيعة أو العالم غير المنظور وما فيه من قوى الخير التى تتمثل فى الملائكة وقوى الشر التى تتمثل فى إبليس وجنوده من الشياطين ، والمعرفة بما فى هذا العالم أيضاً من جن .

ثالثاً : المعرفة بكتب الله التى أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل والخير والشر والحلال والحرام والحسن والقبح .

رابعاً : المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى وقادة الخلق إلى الحق .

خامساً : المعرفة باليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء وثواب وعقاب وجنة ونار .

سادساً : المعرفة بالقدر الذى يسير عليه نظام الكون فى الخلق والتدبير .

وهذا المفهوم للإيمان هو العقيدة التى أنزل الله بها كتبه ، وأرسل بها رسله ، وجعلها وصيته

فى الأولين والآخرين ، فهى عقيدة واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

وما شرعه الله لنا من الدين ووصانا به كما وصى رسله السابقين هو أصول العقائد وقواعد الإيمان لافروع الدين ولا شرائعه العملية فان لكل أمة من التشريعات العملية مايتناسب مع ظروفها وأحوالها ومستواها الفكرى والروحى . « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » .

وإنما جعل الله هذه العقيدة عامة للبشر وخالدة على الدهر لمالها من الأثر البين والنفع الظاهر فى حياة الأفراد والجماعات .

فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة وتوقظ حواس الخير وتربى ملكة المراقبة وتبعث على طلب معالى الأمور وأشرافها وتنأى بالمرء عن محقرات الأعمال وسفسافها.

والمعرفة بالملائكة تدعو إلى التشبه بهم والتعاون معهم على الحق والخير ، كما تدعو إلى الوعى الكامل واليقظة التامة ، فلا يصدر من الإنسان إلا ماهو حسن ، ولا يتعرف إلا لغاية كريمة .

والمعرفة بالكتب الإلهية .. إنما هى عرفان بالمنهج الرشيد الذى رسمه الله الانسان ، كى يصل بالسير عليه إلى كماله المادى والأدبى .

والمعرفة بالرسل إنما يقصد بها ترسم خطاهم والتخلق بأخلاقهم والتأسى بهم ، باعتبار أنهم يمثلون القيم الصالحة والحياة النظيفة التى أرادها الله للناس .

والمعرفة باليوم الآخر هى أقوى البواعث على فعل الخير وترك الشر .

والمعرفة بالقدر تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العقبات والصعاب ، وتصغر دونها الأحداث الجسام ، وهكذا يبدو بجلاء أن العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتوجيهها نحو المثل الأعلى ، فضلا عن أنها حقائق ثابتة ، وهى تعد من أعلى المعارف الإنسانية إن لم تكن أعلاها على الاطلاق .

وتهذيب سلوك الأفراد عن طريق غرس العقيدة الدينية أسلوب من أعظم الأساليب التربوية .

حيث أن للدين سلطاناً على القلوب والنفوس ، وتأثيراً على المشاعر والأحاسيس ،

ولا يكاد يدانيه فى سلطانه وتأثيره شىء آخر من الوسائل التى ابتكرها العلماء والحكماء ورجال التربية .

فغرس العقيدة فى النفوس هو أمثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملا فى الحياة وتسهم بنصيب كبير فى تزويدها بما هو أنفع وأرشد .

إذ أن هذا اللون من التربية يضفى على الحياة ثوب الجمال والكمال ، ويظلها بظلال المحبة والسلام .

ومتى سادت المحبة ارتفعت الخصومة ، وانقطع النزاع ، وحل الوفاق محل الشقاق ، وتقارب الناس وتآلفوا . وسعى الفرد لخدمة الجماعة ، وحرصت الجماعة على إصلاح الفرد وإسعاده .

ومن ثم تظهر الحكمة واضحة من جعل الإيمان عاماً خالداً . وفى أن الله لم يخل جيلا من الأجيال ولا أمة من الأمم من رسول يدعو إلى هذا الإيمان وتعميق جذور هذه العقيدة . « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير »

وكثيراً ما كانت تأتى هذه الدعوة بعد فساد الضمير الإنسانى ، وبعد أن تتحطم كل القيم العليا ، ويظهر أن الإنسان أشد ما يكون حاجة إلى معجزة تعيده إلى فطرته السليمة ليصلح لعمارة الأرض وليقوى على حمل أمانة الحياة .

إن هذه العقيدة هى الروح لكل فرد بها يحيا الحياة الطيبة ، وبفقدها يموت الروح . وهى النور الذى إذا عمى عنه الإنسان ضل فى مسارب الحياة وتاه فى أودية الضلال .

« أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » .

إن العقيدة مصدر العواطف النبيلة ومغرس المشاعر الطيبة ومنبت الأحاسيس الشريفة فما من فضيلة إلا وتصدر عنها ، ولا صالحة إلا ترد إليها .

والقرآن الكريم حينما يتحدث عن الصالحات إنما يذكر العقيدة فى طليعة أعمال البر كأصل تتفرع عنه وكأساس تقوم عليه . يقول الله سبحانه « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

وكانت الرسل تعرض على الناس هذه العقيدة عرضاً كله السهولة والبساطة والمنطق فتلفت أنظارهم إلى ملكوت السموات والأرض وتوقظ عقولهم إلى التفكير فى آيات الله وتنبه فطرهم إلى ماغرس فيها من شعور بالتدين وإحساس بعالم وراء هذا العالم المادى .

وعلى هذا السنن مضى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يغرس هذه العقيدة فى نفوس أمته لافتاً الأنظار ، وموجهاً الأفكار وموقظاً العقول ، ومنبها الفطر ، ومتعهداً هذا الغراس بالتربية والتنمية ، حتى بلغ الغاية من النجاح ، واستطاع أن ينقل الأمة من الوثنية والشرك إلى عقيدة التوحيد ، ويملأ قلوبها بالإيمان واليقين كما استطاع أن يجعل من أصحابه قادة فى الإصلاح دائمة فى الخير ، وأن يخلق جيلا يعتز بالإيمان ، ويعتصم بالحق ، فكان هذا الجيل كالشمس للدنيا وللعافية للناس .

وقد شهد الله لهذا الجيل بالتفوق والامتياز فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ولقد بلغ الإيمان ببعض هؤلاء الصحابة إلى درجة قال فيها « لو كشف عنى الحجاب لما ازددت يقيناً » .

وفى حديث الحارث بن مالك الأنصارى مايعطينا الصورة المشرقة لهذا الإيمان . فقد مر حارثة برسول الله صلوات الله عليه وسلامه فقال له الرسول : كيف أصبحت ياحارثة ؟

قال : أصبحت مؤمناً حقاً ؟ . قال : انظر ماذا تقول ، فإن لكل شىء حقيقة . فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها .

فقال : عرفت ياحارثة فالزم .

ومنذ قامت دولة التوحيد على يدى خاتم أنبياء الله ورسله بقيت العقيدة تستمد قدسيتها من وحى الله وتعاليم السماء ، وتعتمد أول ماتعتمد على الكتاب والسنة ، وتتجه بالدرجة الأولى إلى تربية الملكات ، وإعلاء الغرائز ، وتهذيب السلوك ، كى ترفع الإنسان إلى السمو اللائق بكرامته ، وتجعل منه قوة إيجابية فى الحياة .

ثم كانت الملابسات السياسية والاتصال بالمذاهب الفكرية والمذاهب الدينية الأخرى وتحكيم العقل فيما لاقدرة له عليه سبباً فى العدول عن منهج الأنبياء ، كما كانت سبباً فى تحول الإيمان من بساطته وإيجابيته وسموه إلى قضايا فلسفية ، وأقيسة منطقية ، ومناقشات كلامية أقرب ماتكون إلى المناقشات البيزنطية .

ولم يعد الإيمان هو الإيمان الذى تزكو به النفس أو يصلح به العمل ، أو ينهض به الفرد أو تحيا به الأمة.

ولقد كان من أثر الخلافات السياسية والعدول عن منهج الفطرة ، والتأثر بالمذاهب الفكرية الطارئة وتحكيم العقل أن انقسم حملة العقيدة إلى مدارس مختلفة ، كل مدرسة منها تمثل لوناً معيناً من التفكير. وتستأثر هى وحدها بالحق دون غيرها فى زعمها ، ومن لم يدخل فى دائرة تعاليمها يعد فى نظرها خارجاً عن الإسلام .

فمدرسة لأهل الحديث ، ومدرسة للأشاعرة ومدرسة للماتريدية ومدرسة للمعتزلة ومدرسة للشيعة، ومدرسة للجهمية، إلى آخر هذه المدارس المتعددة المذاهب والمتنوعة الآراء:

وكل يدعى وصلا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا اشتبكت دموع فى جفون ... تبين من بكى ممن تباكى

وأشهر الخلافات التى وسعت الهوة بين الأمة الواحدة هو ماوقع من خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة . وكان أهم الموضوعات التى ثار حولها الخلاف هى ماياتى :

١ — هل الإيمان تصديق فقط أو هو تصديق وعمل ؟

٢ — هل صفات الله الذاتية ثابتة أو منفية عنه؟ ٣ — هل الإنسان مسير أو مخير؟

٤ — هل يجب على الله فعل الصلاح أو الأصلح أو لا يجب؟ ٥ — هل الحسن والقبح يعرفان بالعقل أو الشرع ؟ ٦ — هل يجب على الله أن يثيب الطائع ويعذب العاصى أو لا يجب ذلك ؟ ٧ — هل يرى الله فى الآخرة أو أن ذلك مستحيل ؟

٨ — ماحكم مرتكب الكبيرة التى لم يتب منها حتى مات ؟

إلى آخر هذه المسائل التى كانت مثار فرقة بين المسلمين والتى فرقت الأمة شيعاً وأحزاباً.

ولقد كان من نتائج هذا النزاع ومن آثار هذا الانقسام أن جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة فتزعزعت العقيدة فى النفوس واهتز الإيمان فى القلوب فلم يعد للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد ولم يبق للايمان السلطان على تصرفاتهم .

وتبع ضعف العقيدة الضعف العام فى الفرد وفى الأسرة وفى المجتمع وفى الدولة، وفى كل جانب من جوانب الحياة ،وأخذ هذا الضعف يدب فى كل ناحية حتى أصبحت الأمة عاجزة عن النهوض بتبعاتها، والاضطلاع بمسئولياتها داخلياً وخارجياً، ولم تبق الأمة كما أرادها الله أن تكون صالحة لقيادة الأمم وهداية الشعوب .

وإذا كان تخلف الأمة عن غاياتها الكبرى هو ضعف العقيدة كان من الضرورى — ونحن نعمل على إعادة مجدها — أن نسعى جاهدين فى غرس العقيدة فى نفوسنا وأن نترسم الخطة التى رسمها الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعهدها بالتربية والتنمية حتى تبلغ غايتها من القوة ، وتصل إلى النهاية من اليقين الذى يدفعنا إلى مجد الحياة ، ويرفعنا إلى أسمى درجات العز والشرف .

جهاد النفس

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق
مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

١ — كل فرد مسئول عن تهذيب نفسه وإصلاحها ، وذلك هو السبيل إلى الفوز والفلاح ، كما أن إهمالها هو السبيل إلى الخيبة والخسران.

يقول الله سبحانه : —

« ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » سورة الشمس ، الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

٢ — وإصلاح النفس يتمثل فى أمرين : —

(ا) كبت الشهوة.

(ب) التخلص من الهوى.

أما كبت الشهوة فإن القصد منه ضبط الرغبات والميول والغرائز بحيث لا تتجاوز ما أحل الله .

وليس القصد منه قطعها بالكلية ، فإن ذلك مما لا يستطاع .

والإنسان له شهوات متعددة :

منها شهوة البطن

ومنها شهوة الفرج

ولكل عضو شهوة خاصة به ، وكل شهوة تحقق غرضا من الأغراض .

وإذا أطلقت هذه الشهوات ولم توضع لها قيود نزعت بالانسان إلى شر مصرع وكانت مدمرة لحياة الفرد والجماعة بحسب قوتها وعنفها وانطلاقها

ومن ثم كان من الواجب رياضة هذه الشهوات بالرياضة الدينية حتى تحقق الغرض منها دون أن تكون لها عواقب سوء .

والرياضة الدينية لا تمنع الفرد من شهوة الطعن ولكنها تدعوه إلى أمرين :

١ ـ أن يكون الأكل والشرب من حلال .

٢ ـ وأن يكون تناوله لهما فى الاعتدال .

« يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم »

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »

وهى لا تمنع من شهوة الفرج ولكنها ترشد إلى الأسلوب الكريم :

أسلوب الزواج الذى يتناسب مع شرف الانسان .

« فانكحوا ما طاب لكم من النساء » يامعشر الشباب .

وهى لا تمنع من شهوة الكلام ولكن تقول له :ـ

« وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن »

وهى لا تمنع من شهوة الإبصار ولكن تقول له :

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن »

سورة النور الآية رقم ٣٠ ـ ٣١

وهى لا تمنع من شهوة السمع ولكن تقول له :ـ

بشر عبد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

« وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين »

بل إنها لتشبع شهوة العقل بدعوته إلى التفكير والنظر فى ملكوت السموات والأرض

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »

على ألا يتجاوز ذلك حدود مدارك العقل .

« تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره »

إن الإنسان مسئول عن ضبط نفسه ورياضة شهواته حتى تسير فى خط منتظم كى تصل إلى غايتها العليا ومقاصدها الصالحة دون أن يعوقها عائق.

« إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

« يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون »

« حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون » وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا : أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون »

وأما التخلص من الهوى فانه يحتاج إلى مجاهدة شاقة وصبر ومصابرة ، فإن طريق الوصول إلى الكمال ليس مفروشا بالورود ولا بالرياحين :

كذا المعالى إذا مارمت تدركها .·. فاعبر إليها على جسر من التعب

وللنفس أهواء متعددة : منها الشهوات التى ذكرناها ومنها ماهو أخطر كشهوة الجاه والشهرة وشهوة الحكم والسيطرة

ومتى استبد الهوى بالنفس قادها إلى الشر والفساد ، وصدها عن الهوى والرشاد ، وصرفها عن الحق والخير .

« ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » سورة ص الآية رقم ٢٦ .

« فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لايهدى القوم الظالمين » سورة القصص الآية رقم ٥٠

وهوى النفوس ميل طبيعى لايقوى الإنسان على التخلص منه ، ولكن يمكن حصره فى دائرة ما شرع الله وتوجيهه إلى ما هو أصلح وأسمى وأبقى

ولا يتم ذلك إلا بمراقبة دائمة ويقظة من الضمير وخوف من الله .

« وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى » سورة النازعات الآيتان رقم ٤٠ ، و ٤١ .

شهر شعبان وليلة النصف منه

بقلم فضيلة الشيخ سيد سابق

شهر شعبان من الأشهر الفاضلة التى كان يحرص الرسول صلى الله عليه وسلم فيه على الصيام . قالت عائشة رضى الله عنها : «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان . وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما منه فى شعبان » وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين . فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » .

وأما ليلة النصف من شعبان فإنه لم يصح فى فضلها شىء يعتد به وهى كسائر الليالى .

وما ذهب إليه بعضهم من أنها الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ، فهو خطأ مخالف لنصوص القرآن الكريم فإن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة القدر وهى فى شهر رمضان .

وكل ما جاء فى هذه الليلة أن بعض السلف كان يتعبد فيها ويخصها بمزيد من الطاعات .

ولا ينبغى أن يتخذ مثل هذا العمل شرعاً نحرص عليه ونحتفل به ونوهم العامة أن ذلك من الإسلام ، وما يفعله بعضهم من اتخاذ أدعية مخترعة وقراءة سور معينة وصلاة ركعتين بنية طول العمر وركعتين بنية جلب الرزق وركعتين بنية دفع البلاء فهى مما لم يأت به الشرع ولم يأذن به الله .

وللانسان أن يتخذ من الأدعية ماشاء مما هو فى حاجة إليه ويستحسن أن يدعو بالمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وفى غيرها من الأوقات الفاضلة مثل: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا».

الخاتمة :

ليس من العسير أن نتخذ من هذه الشهور الفاضلة : شهرى شعبان، ورمضان شهور تبتل وإحسان، فنخلص لله فى العبادة، ونطعم الطعام، ونصل الأرحام، ونقع الخصام، ونحسن الكلام، ونتهزها فرصة للأعمال الصالحة، ومحاسبة النفس على السيئات، وأن نجتهد فى الدعاء، فمكانة الدعاء من العبادة يحددها قوله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة»، ولنلتزم فى أدعيتنا بآداب الدعاء، بخفض الصوت بين المخافتة والجهر، وليكن دعاؤنا بالمأثور مما جاء فى القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو بما نشعر بحاجتنا إليه من غفران الذنوب، ورحمة الله، وسعة الرزق، وصلاح الأعمال، وتيسير الأحوال. ولنكثر من قراءة القرآن، ومن شغله القرآن عن سؤال الله ودعائه أعطاه أفضل مايعطى السائلين، كما جاء فى الحديث النبوى.

وأما الدعاء المشهور الذى يدعو به الناس بصورة جماعية، وهو:

«اللهم ياذا المن ولا يمن عليه، ياذا الجلال والإكرام، ياذا الطول والإنعام..» إلى آخره - فهو دعاء - كما قال العلماء - مبتور السند، متهافت المعنى، فيه تحريف لكلام الله عن مواضعه، حيث أرادوا بقول الله عز وجل: «يمحو الله مايشاء ويثبت

وعنده أم الكتاب »[1] محو الشقاوة ، والحرمان ، والطرد . . الخ والآية إنما سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة مالا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة ، وأن الأصول التى تحتاج إليها الإنسانية العامة ، كالتوحيد والبعث والرسالة ، وتحريم الفواحش ـ دائمة ، وثابتة لاتمحى ولا تنسخ ، وهى « أم الكتاب » الإلهى الذى لاتغيير فيه ولا تبديل ، وإذن لاعلاقة لآية المحو والإثبات بالأحداث الكونية ، حتى تحشد فى الدعاء ، وتذكر حيثية للرجاء .

وكذلك يفهم من الدعاء : أن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان ، والصحيح أن هذه الليلة المباركة — كما جاء فى حديث الأستاذ الفاضل — إنما هى ليلة القدر لتتسق الآيات الثلاث التى جاءت تتحدث عن إنزال القرآن الكريم ، وعن الزمن الذى أنزل فيه ، وهى قوله سبحانه : « إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين »[2] « إنا أنزلناه فى ليلة القدر[3] » « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن[4] » فالقرآن الكريم بدأ نزوله فى ليلة وصفت مرة بأنها ذات قدر ، ووصفت مرة أخرى بأنها مباركة ، فهما صفتان لليلة واحدة من شهر رمضان .

أيها المؤمنون :

اسألوا الله العلى القدير من فضله — أن ينصرنا على أعدائنا ، وأن يكشف عنا مانزل بنا ، وأن يجمع قلوبنا على الوحدة والمحبة ، فهو وحده خير مسئول ، وأكرم مأمول .

---

(١) من آية ٣٩ من سورة الرعد
(٢) آيات ٣ و٤ و٥ من سورة الدخان
(٣) آية ١ من سورة القدر
(٤) من آية ١٨٥ من سورة البقرة .

الصيام حكمه واحكامه

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق — مدير الدعوة

الصيام فريضة إسلامية وعبادة من العبادات المقررة في جميع الأديان القديمة ، يقول سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » صدق الله العظيم

والصيام هو الإمساك عن شهوات الجسد وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مدة شهر رمضان تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لمرضاته . يقول الله سبحانه :

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وورد فى فضل الصيام وفضل العمل الصالح فى شهر رمضان أحاديث كثيرة نذكر بعضها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . إن النبى ﷺ قال « قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لى وأنا أجزى به)

وعن عبد الله بن سمرة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال ، الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصائم : أى ربى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ماقبله »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه »

حكمة الصيام :

والصيام حكم وأسرار منها ماهو صحى ومنها ماهو نفسى، ومنها ماهو خلقى ومنها ماهو اجتماعى ، يقول الطب : إن الصيام يفيد فى حالات كثيرة وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج

الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة كاضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية وزيادة الوزن الناشىء من كثرة الغذاء وقلة الحركة وزيادة الضغط والبول السكرى والتهاب الكلى الحاد المزمن المصحوب بارتشاح وتورم وأمراض القلب المصحوبة بتورم والتهاب المفاصل المزمنة . خصوصاً إذا كانت مصحوبة بسمنة كما يحصل عند السيدات غالباً بعد سن الاربعين .

والله سبحانه فرض الصيام على هذه الأمة كما فرضه على من تقدمها من الأمم ؛ ليعد النفوس ويهيئها لكل خير وبر ، وذلك ... إن الصائم يترك شهواته ، وأحب الأشياء إليه — مع قدرته عليها — امتثالا لأمر الله ومسارعة إلى مرضاته ، وهذا من شانه أن يورث خشية الله وينمى ملكة المراقبة ويوقظ الضمير .

ثم إن الصيام يقوى الإرادة ويعودها الصبر والاحتمال فيستطيع الإنسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة ، فلا تثنيه صعابها ، ولا تتغلب عليه أحداثها ، وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة . مثل عادة التدخين وتناول المسكرات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه ويذهب بالمال فى غير طائل .

وبايقاظ الضمير وتقوية الإرادة يعظم الإنسان ويشرف ويصل إلى الذروة من الفوز والنجاح .

والصيام ليس مجرد الإمساك عن المفطرات وإنما هو هجر جميع المعاصى والسيئات فلا يحل للصائم أن يتكلم إلا حسناً ولا يفعل إلا جميلا ، وإلى ذلك يشير الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« الصيام جنة » أى وقاية من المنكرات والشرور .

وبهذا يكون الصيام درساً عملياً فى أخذ النفس بالفضائل وحملها على الإتصاف بكل ماهو حسن فى جميع الحالات ، وبذلك تزكو وتطهر ويصبح الإنسان مأمول الخير مأمون الشر ، فاذا لم يبلغ الصيام بالانسان هذه الغاية من التهذيب فان صيامه لا وزن له عند الله ، وأنه لا حظ له من صيامه إلا الجوع والعطش ، يقول الرسول ﷺ :

« رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش »

ويقول ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

وفى الصيام معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء فى الحرمان وترك التمتع بالشهوات وهذا من شأنه أن يرفع من نفس الفقير ، إذ يجد الغنى مثله فى القيام بهذه الفريضة كما أنه يجر ينابيع الرحمة والعطف فى قلوب الأغنياء ويحثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش فتتآلف القلوب وتذهب الأحقاد ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له .

ولقد كان يوسف عليه السلام أميناً على خزائن الأرض وكان يكثر من الصيام فسئل عن ذلك فقال : « أخاف أن أشبع فأنسى الجائع » .

هذه هى آثار الصيام وحكمه فى النفس والخلق والمجتمع وهى آثار بعيدة المدى . إذ أنها تعد الفرد المهذب والمجتمع الفاضل وتصل بالأمة غاياتها من الرفعة والسمو .

من أحكام الصيام :

والصيام أحكام فلا يتحقق الصيام إلا بالنية ، ولابد أن تكون قبيل الفجر من كل ليلة من ليالى شهر رمضان ، وتصح فى أى جزء من أجزاء الليل ولا يشترط التلفظ بها .

وأجمع العلماء على أن الصيام يجب على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس فلا صيام على كافر ولا مجنون ولا صبى ولا مريض ولا مسافر ولا حائض ولا نفساء ولا شيخ كبير ولا حامل ولا مرضع ، ويرخص الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذى لا يرجى برؤه وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولون من أعمال هؤلاء يرخص لهم فى الفطر إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة فى جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أنفسهم أو أولادهم أفطرتا وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما عند ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما .

وعند أحمد والشافعى رضى الله عنهما : إنهما إن خافتا على الولد فقط وأفطرتا فعليهما القضاء والفدية ، وإن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء لا غير .

ويباح الفطر المريض الذى يرجى برؤه والمسافر ويجب عليهما القضاء ، وكذلك المقاتلون الذين يحاربون حرباً فعلية أو يقومون بتدريبات شاقة تجهدهم ولابد لهم منها كضرورة من ضروريات الحرب فلهم أن يفطروا وعليهم القضاء بعد انتهاء الحرب. واتفق الفقهاء على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء . ويحرم عليها الصيام وإن صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا ، وعليهما قضاء ماتركتهما . ويباح للصائم الاغتسال وشم الروائح الطيبة

كما يباح الاكتحال والقطرة ونحوهما مما يدخل العين ولو وجد طعمه فى الحلق وتباح الحقنة بكل أنواعها ، ويصح للصائم أن يصبح جنباً ثم عليه أن يغتسل من أجل الصلاة . وللصائم أن يتمضمض ويستنشق ويغسل فمه بالفرشاة مع تركه المبالغة فى المضمضة والاستنشاق .

ويبطل الصيام بالأكل والشرب عمداً . فان أكل أو شرب ناسياً أو مخطئاً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا كفارة .

كما يبطل الصيام بالقيء عمداً فان غلبه القيء فلا شيء عليه .

ومتى جامع الصائم بطل صومه ووجب القضاء والكفارة ، والكفارة صيام ستين يوماً غير اليوم الذى أفطر فيه ، فان عجز عن الصيام وجب عليه أن يطعم ستين مسكيناً .

نص البرقية التى تلقاها فضيلة الرئيس العام الشيخ رشاد عبد المجيد الشافعى

من جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

يوم الأحد ٢٢ شعبان سنة ١٣٩٤

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية :

أنصار السنة بالسودان يؤيدونكم فى موقفكم من فتنة إنكار الحديث ويقفون خلفكم ويطالبون بإنصاف المعتدين وتطهير الصف وحماية الدعوة من المخالفين . وفقكم الله

عنهم : محمد هاشم الهدية الرئيس العام

مصطفى ناجى أبو زيد محمد حمزة نائبا الرئيس العام

الجهاد فى الإسلام

لفضيلة الشيخ سيد سابق

مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

الإسلام يهتم بدعوة العالم الإنسانى إلى الدخول فى هدايته ، لينعم بهـذه الهداية ويستظل بظلها الظليل .

وإن الأمة الإسلامية هى الأمة المنتدبة من قبل الله لإعلاء دينه ، وتبليغ وحيه ، وهى منتدبة كذلك لتحرير الأمم والشعوب .

وهى بهذا الاعتبار كانت خير الأمم ، وكانت مكانتها من غيرها مكانة الأستاذ من التلاميذ ، ومادام أمرها كذلك فيجب عليها أن تحافظ على كيانها الداخلى ، وتكافح لتأخذ حقها بيدها ، وتجاهد ، لتتبوأ مكانتها التى وضعها الله فيها .

وكل تقصير فى ذلك يعتبر من الجرائم الكبرى . التى يجازى الله عليهـا بالذل والإضمحلال أو الفناء والزوال .

وقد نهى الإسلام عن الوهن ، والدعوة إلى السلم ، طالما لم تصل الأمة إلى غايتها ولم تحقق هدفها ، واعتبر السلم فى هـذه الحالة لامعنى له إلا الجبن . والرضا بالدون من العيش . وفى هذا يقول الله سبحانه :

« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » سورة محمد (٣٥) .

أى الأعلون عقيدة ، وعبادة ، وخلقاً . وأدباً . وعلماً . وعملا .

إن السلم فى الإسلام لا يكون إلا عن قوة واقتدار .

ولذلك لم يجعله الله مطلقاً بل قيده بشرط أن يكف العدو عن العدوان ، وبشرط ألا يبقى ظلم فى الأرض . وألا يفتن أحد فى دينه . فإذا وجد أحد هذه الأسباب . فقد أذن الله بالقتال .

وهذا القتال هو القتال الذى تسترخص فيه الأنفس ، ويضحى فيه بالمهج والأرواح .

إنه لا يوجد دين من الأديان دفع بأهله إلى خوض غمرات الحروب وقذف بهم إلى ساحات القتال . سبيل الله والحق . وفى سبيل

المستضعفين . ومن أجل الحياة الكريمة . غير الاسلام.

ومن استعرض الآيات القرآنية . والسيرة العملية ، لرسول الله ﷺ وخلفائه من بعده . يرى ذلك واضحاً جلياً، فالله سبحانه ينتدب هذه الأمة إلى بذل أقصى مافى وسعها فيقول:

(وجاهدوا فى الله حق جهاده) .

ويبين أن هذا الجهاد هو الإيمان العملى. الذى لايكمل الدين إلا به فيقول « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

ويوضح أن هذه سنة الله مع المؤمنين. وأنه ليس للنصر ولا للجنة سبيل غيره فيقول:

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب).

ويوجب إعداد العدة . وأخذ الأهبة فيقول :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

والاعداد يتطور بحسب الظـــروف والأحوال . ولفظ القوة يتناول كل وسيلة من شأنها أن تدحر العدو. وقد جاء فى الحديث الصحيح « ألا إن القوة الرمى. ألا إن القوة الرمى . ألا إن القوة الرمى »

ومن الإعداد الحيطة . والتجنيد لكل قادر عليه .

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً) .

وأخذ الحذر لايتم إلا بالاعداد البرى . والبحرى . والجوى .

ويأمر بالخروج لملاقاة العدو فى العسر واليسر . والمنشط والمكره .

فيقول : (انفروا خفافاً وثقالا)

والإسلام يعتمد على الروح المعنوية . أكثر مما يعتمد على القوة المادية .

ولهذا يستثير الهمم والعزائم فيقول :

(فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما. ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظالم أهلها . واجعل لنا من لدنك ولياً . واجعل لنا من لدنك نصيرا) .

ويصبر المؤمنين. بأنهم إن كانوا يألمون فإن عدوهم يألم كذلك، مع الاختلاف البعيد بين هدف كل منهم فيقول :

« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) ويقول :

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت . فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) .

أى أن المؤمنين لهم هدف سام ولهم رسالة يجاهدون من أجلها وهى رسالة الحق . والخير . وإعلاء كلمة الله .

ويوجب الثبات عند اللقاء فيقول :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) .

ويرشد إلى القوة المعنوية فيقول :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا إن الله مع الصابرين) .

ويكشف عن نفسية المؤمنين . وأن من شأنها الاستماتة فى الدفاع . فهم بين أمرين لا ثالث لهما : إما قاتلين . وإما مقتولين . فيقول : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) .

وفى الحالة الأولى لهم النصر . وفى الثانية لهم الشهادة .

(قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) .

وإن القتل فى سبيل الله ليس موتاً أبدياً . وإنما هو انتقال إلى ماهو أرقى وأبقى . وإن الفناء فى سبيل الله هو عين البقاء .

(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين)

والله مع المجاهدين لا يتخلى عنهم أبداً .

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)

ثم هو سبحانه يعدهم على ذلك ثواب الدنيا . وحسن ثواب الآخرة . فيقول :

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله

ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)

وبهذا الأسلوب . ربى القرآن الكريم المسلمين الأوائل. وأوجد فى نفوسهم الإيمان. الذى كان فيصلا بين الحق والباطل. ونهض بهم إلى حيث النصر والفتح والتمكين فى الأرض .

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئاً) .

وهكذا ربى الاسلام المسلمين على الجهاد وغرس فيهم روح التضحية ، فانطلقوا فى الأرض يحملون أرواحهم فى أيديهم يعلون كلمة الله ويرفعون لواء الحق ويطهرون الأرض من الظلم والبغى والفساد فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

قال الدكتور حجازى رئيس مجلس الوزراء فى كلمته التى ألقاها فى افتتاح الموسم الثقافى الإسلامى :

أن الدراسة الدينية الإسلامية لأبناء الشعب هى السبيل الوحيد لاقامة دولة العلم والإيمان التى يقوم حكمها على العدل وعلى السمو بالأمة الاسلامية ... إن الدين هو الطريق الوحيد لحماية الأمة من أخطائها ومن نزوات أهل الأهواء فيها ، كما أن الدراسة الدينية هى التى تكون الشخصية المسلمة بحيث لاتذوب فى غيرها .

وأشار سيادته فى كلمته القيمة إلى أن شعار الحكم القائم على العلم والايمان هو الالتزام بالشريعة الاسلامية وبأصول الحكم الذى أرسى دعائمه الإسلام .

ذكر الله

لفضيلة الشيخ سيد سابق
مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

الذكر هو ما يجرى على اللسان من تعظيم وإجلال وتسبيح لله وحمد له وثناء عليه مع حضور القلب وخشوعه والذكر على هذا النحو عبادة من أفضل العبادات. ففى الحديث الصحيح يقول الرسول ﷺ عن الله تبارك وتعالى « أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى فمن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ أوسع منه ومن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ».

ويقول الرسول ﷺ : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت » ويقول صلوات الله وسلامه عليه « ألا أنبئكم بأفضل أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال : ذكر الله ».

والمقصود من الذكر تزكية النفوس وتطهير القلوب وإيقاظ الضمائر. وإلى هذا هذا تشير الآية الكريمة (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر).

أى أن ذكر الله فى النهى عن الفحشاء والمنكر أكبر من الصلاة وذلك أن الذاكر حين ينفتح لربه جنانه ويلهج بذكره لسانه يمده الله بنوره فيزداد إيماناً إلى إيمانه ويقيناً إلى يقينه فيسكن قلبه للحق ويطمئن به.

(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

وإذا اطمأن القلب للحق اتجه نحو المثل الأعلى وأخذ سبيله إليه دون أن تلفته عنه نوازع الهوى ولا دوافع الشهوة.

ومن ثم عظم أمر الذكر وجل خطره في حياة الإنسان ومن غير المعقول أن تتحقق هذه النتائج بمجرد لفظ بلفظه اللسان فإن حركة اللسان قليلة الجدوى ما لم تكن مواطئة القلب وموافقة له.

وقد أرشد الله سبحانه إلى الأدب الذي ينبغي أن يكون عليه المرء أثناء الذكر فقال: «واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين» والآية تشير إلى أنه يستحب أن يكون الذكر سراً لا ترتفع به الأصوات.

وقد سمع رسول الله ﷺ جماعة من الناس رفعوا أصواتهم بالدعاء في بعض الأسفار فقال: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً. إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته».

كما تشير الآية إلى حالة الرغبة والرهبة التي يحسن بالإنسان أن يتصف بهما عند الذكر.

ومن الأدب أن يكون الذاكر نظيف الثوب طاهر البدن طيب الرائحة فإن ذلك مما يزيد النفس نشاطاً.

ومن الأدب أن يستقبل القبلة ما أمكن فإن خير المجالس ما استقبل به القبلة.

(بقية ص ٨)

رأيهم لا يزالون في هم دائم وفكر مستمر. وقد حرمهم الله تعالى الفوائد رغم توافر أسبابها ومن النعم رغم وجود مقوماتها وقد قال: هؤلاء مثل ما قال الأولون إنما البيع مثل الربا. وساروا على نهجهم واتبعوا طريقتهم. ثم هو مخرب البيوت ومزيل الرحمة من القلوب ومولد العداوة بين الأغنياء والفقراء.

فإنه يضعف التعاطف والتراحم بل لا هم للأغنياء إلا ابتزاز أموال الفقراء بكونهم كالذئاب كل واحد ينتظر الفرصة التي تمكنه من افتراس الآخر وأكله فخلت القسوة محل الرحمة حتى أن الفقير ليموت جوعا في البلاد التي يتعامل أهلها بالربا ولا يجد من من يجود عليه بما يسد رمقه فمنيت تلك البلاد بالانهيار الاقتصادي والركود التجاري والبطالة لذلك جاء الإسلام بتحريم التعامل بالربا ليكون كل واحد من المسلمين عوناً لأخيه. لاسيما عند شدة الحاجة إليه والله لا يشرع للناس الأحكام بحسب أهوائهم وشهواتهم كأصحاب القوانين ولكن بحسب المصلحة الحقيقية العامة الشاملة وهو أعلم بمصالح عباده. (يتبع)

من أعمال الرسول ﷺ

لفضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق

مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

إن لرسولنا صلوات الله وسلامه عليه أعمالا كبرى يتمثل فيها نجاحه ، وهذه الأعمال يمكن تلخيصها فيما يلى :

العمل الأول : إنه قضى على الوثنية ، وأحل محلها الإيمان بالله واليوم الآخر .

والعمل الثانى : أنه قضى على رذائل الجاهلية ونقائصها ، وأقام مقامها الفضائل والمكارم والآداب .

العمل الثالث : أنه أقام الدين الحق الذى يصل الإنسان إلى أقصى ما قدر له من كمال .

العمل الرابع : أنه أحدث ثورة كبرى غيرت الأوضاع والعقول والقلوب ونظام الحياة الذى درج عليه أهل الجاهلية .

العمل الخامس : أنه ﷺ وحد الامة العربية ، وأقام دولة كبرى تحت راية القرآن .

هذه هى الأعمال التى تمثل نجاح الرسول ﷺ فى مهمته . وهى كما تبدو كلها أمور كبيرة ، وإقامتها بل إقامة واحد منها من الخطورة بمكان .

وأنه لا يمكن أن يتأتى النجاح لفرد فى بعض هذه الأعمال فضلا عن توفر النجاح فى كل ناحية من هذه النواحى .

إن القيام بهذه الاعمال والنجاح فيها على هذا النحو لهو المعجزة الكبرى لحضرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه - فإذا كان عيسى له معجزة إحياء الموتى ، وموسى له معجزة العصا ، فإن هاتين المعجزتين فى جانب هذه المعجزات تعتبر شيئاً ضئيلا .

دلائل صدقه :

ومن دلائل الصدق على أن الرسول إنما هو مرسل من عند الله ما يأتى :

أولا : أنه كان زاهداً فى الدنيا ، فلم يكن يطلب على عمله أجراً ، فقد كان زاهداً فى المال ، وفى كل ما هو مادى ، كما كان زاهدا فى الجاه والمنصب .

أما زهده فى المال فإن طبيعة حياته

تدل على ذلك أبلغ دلالة ، فهو لم يفترش الحرير ، ولم يلبس الديباج ، ولم يتزين بالذهب . كان بيته كأبسط بيوت الناس ، وكان يمر عليه الشهران ، ولا يوقد فى بيته نار . قال عروة وهو يسمع خالته عائشة تتحدث بهذا إليه : ياخالتى ما كان يعيشكم؟ قالت : إنما هما الأسودان التمر والماء !

وذات مرة رأى عمر بن الخطاب الرسول نائما على حصير بال ، وقد أثر فى جسمه ، فبكى ، فقال له الرسول ما يبكيك ؟ فقال : مابال كسرى وقيصر ينامان على الديباج والحرير ، وأنت رسول الله يؤثر فى جنبك الحصير ، فقال ﷺ : ياعمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة .

ولقد جاءت الغنائم إلى الرسول بعد انتصار المسلمين، فرأى نساؤه أن يستمتعن بشىء من هذه الغنائم وطلبن منه أن يكون لهن نصيب منها ، فإذا بالآية الكريمة ترد على سؤال هؤلاء النسوة :

« يأيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما » .

فجمع الرسول نساءه ، وقال لهن : هل تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، أم تردن الدنيا وشهواتها ؟ فاختارت كل واحدة منهن الله ورسوله والدار الآخرة فمدحهن الله وأنزل فى حقهن :

« يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً » .

ولقد توفى رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودى ، وقد عاش طول حياته ، وما شبع من خبز الشعير قط .

أما زهده فى الجاه فهو يتمثل فى كل من أحواله .

أراد الصحابة أن يمتدحوه ، ويثنوا عليه ، فقال ﷺ :

« لاتطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم » .

وجاءه الوليد بن المغيرة مندوبا عن المشركين ، ليفاوضه ، وعرض عليه من كل متع الحياة ، فكان جوابه أن قرأ عليه افتتاحية سورة حم فصلت . إلى قول الله تعالى فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) .

هذا هو الزهد الذى كان طبيعة من طبائع الرسول ﷺ

ومن دلائل نبوته عليه السلام أنه كان أميا ، وأقام هذه الأعمال الكبار وهو أمى لم يقرأ ، ولم يكتب ، ولم يدخل معهداً ، ولم

يتتلمذ على أستاذ ، ولكنه نجح ، وبلغ هذه المرتبة التى لم يبلغها أحد قبله ، ولا أحد بعده .

والقرآن يسجل هذه الحقيقة ليجعلها أمارة صدقه ودليل أمانته يقول الله سبحانه .

(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) .

وما كان الرسول يعلم شيئاً من النبوة ، ولا مايتصل بالذات العلية ، فجريان هذه الأعمال على يديه إنما هو دليل الإعجاز .

لأن المتعلمين الذين ينقطعون للعلم والبحث ليعجزون أن يصنعوا شيئاً مما فعله الرسول ﷺ .

ولاريب أن هذا تأييد وتوفيق من الله تبارك وتعالى . والقرآن يقول :

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون » .

ولقد كان ذلك معروفا لدى خصومه وكان يواجههم به ، ولم يستطع أحد منهم أن يشكك فى هذه الحقيقة السافرة . فيقول الله تعالى :

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفس إن أتبع إلا مايوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون » .

أما الناحية الثالثة فهى الصدق ، فلم يعلم عن الرسول ﷺ أنه كذب قط قبل البعثة ولا بعدها ، ولقد جاءه الوحى ، فذهب إلى خديجة ، وقال لها : لقد خشيت على نفسى ، فقالت له . كلا والله لا يخزيك الله أبداً . إنك لتصدق الحديث ، وتصل الرحم وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر » .

ولقد عرض الرسول ﷺ لأول عهده بالنبوة الإسلام على أبى بكر رضى الله عنه ، فصدقه لأول وهلة ، وماتوقف عن المسارعة إلى الإيمان به ، لأنه كان يعلم صدقه وأمانته ، ودخل أعرابى عليه ، فنظر إليه فوجد الصدق يخوطه . فقال : والله ما هذا الوجه بوجه كذاب .

الدنيا فى نظر القرآن

لفضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق

مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف

١

اختلاف مفهوم الكمال والسعادة :

كل فرد من أفراد النوع الإنسانى ينشد الكمال ويحرص على السعادة ، ويحاول الوصول إليها بكل سبيل ، ولكن فهمهم لها يختلف اختلافاً بيناً :

فمنهم من يرى أن السعادة المنشودة محصورة فى التمتع باللذائذ المادية والنعم الظاهرة .

ومنهم من يرى حقارة هذه اللذائذ وأن السعادة هى الخروج عن دائرة الفطرة البشرية بتحريم الطيبات والانقطاع عن الدنيا .

وكل فريق من الفريقين مخطىء فى فهمه ومجانب للحق والصواب . إذ أنه فهم لا ينسجم مع الحياة ولا يتسق مع ما خلق له الإنسان من تحقيق الخلافة فى الأرض .

فالفريق الأول : الذى يؤثر الدنيا ويحرص على لذائذها يفسد خلقه وتضعف إرادته ويضطرب أمره ولهذا مقت الله هذا السلوك ووصفه بالكفر والضلال وشبهه بسلوك الأنعام التى لا تعقل معنى الوجود ولا تفهم قيمة الحياة .

« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم »(١) .

وأما الفريق الآخر : فإنه فريق انعزالى يقف من الحياة والوجود موقفاً سلبياً .

وسلوك هذا الفريق من شأنه أن ينقل قيادة الحياة إلى الأشرار فيوجهوها حسب أهوائهم وتبع رغباتهم ، وفى ذلك فساد الدين وضياع الدنيا .

والله يوجه الخطاب لهذا الصنف من الناس فيقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »(٢) .

فكرة الاسلام عن مفهوم السعادة والكمال :

وإذا كان كل من الفريقين مخطئا فى فهمه

(١) سورة محمد آية رقم ١٢ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٨٧ .

السعادة وفى نظرته إلى الكمال فى نظر الإسلام فإنه يوضح صورتهما ويرسم معالمهما.

فهو يرى أن الإنسان خليفة عن الله فى الأرض، وأن عليه القيام بواجبات هذه الخلافة وأنه جسد وروح، وأن الجسد ليس عدواً للروح ولا سجناً لها. وإنما هو أداة لها من أجل القيام بهذه الواجبات والتبعات. وأن الدنيا دار عمل وميدان كفاح، وليست دار تعذيب أو شقاء، وأن على الإنسان أن يظهر مواهبه بالجد والسعى والكدح والكفاح فى كل ميدان من ميادين النشاط الإنسانى.

(الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)(١).

وإحسان العمل يتلخص فى أن يحسن الإنسان صلته بالله عن طريق العقيدة والعبادة، ويحسن صلته بالناس عن طريق الخلق والبر ليحقق بذلك كماله الروحى والإنسانى، يضاف إلى ذلك استخراج كنوز الأرض والانتفاع بالقوى المبثوثة فى الكون وإصلاح النظام المعيشى لتحقيق الكمال المادى.

اهتمام الإسلام بضرورات الانسان وحاجاته المادية:

لهذا نجد الإسلام عنى بكسب المال وتحصيله باعتباره عصب الحياة وقوامها، وجعل ذلك فريضة من فرائضه.

«طلب الحلال فريضة على كل مسلم».

وأوجب المحافظة عليه سواء كان عقاراً أم ذهباً أم فضة.

«ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما»(٢).

وأهتم بتوفير الحاجات الاستهلاكية من الغذاء والكساء والمسكن وما لا غنى للانسان عنه ليكون على مستوى كريم من الحياة.

«من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا، أو ليست له زوجة فليتزوج أو ليس له خادم فليتخذ خادما، أو ليس له دابة فليتخذ دابة»(٣).

وسئل رسول الله ﷺ عن حد الكفاية للفرد فقال:

«ما سد جوعتك، ووارى عورتك، وإن كان لك بيت يظلك فذاك، وإن كان لك دابة فبخ بخ».

وأمر بالأكل من الطيبات ونهى عن تحريمها واعتبر ذلك اعتداء.

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب

(١) سورة الملك آية رقم ٢. (٢) سورة النساء آية رقم ٥. (٣) رواه أحمد.

المعتدين ، وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون»(١)

وامتن على الناس بالملابس (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشا (٢) ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) .

كما امتن عليهم بالسكن فقال :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين » (٣) وأمر بالزواج واعتبره آية من آياته .

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »(٤)

وفى الحديث «تزوجوا الودود الولود»

والمرأة الحسناء لا يزهد فيها مهما غلا مهرها ، لما فى الزواج بها من تكميل للدين على أن تكون صالحة كى تسر العين بجمالها والقلب بكمالها .

ورغب فى إقامة الدور والمساكن التى تحوى جميع المرافق والأثاث مادام لم يقصد بها المباهاة والمفاخرة وبذلك تتسع دائرة العمران .

وقد فعل ذلك الزبير بن العوام وابن المبارك ومحمد بن الحسن وكثير من الصحابة والتابعين والعلماء الراشدين .

ولا بأس بتزيينها وتجميلها فإن طلب الزينة والجمال مقصود حس فى ذاته والنفس التى لم تفسد فطرتها تعشق الجمال وتتلذذ به والله سبحانه وتعالى يقول :

(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون)(٥) .

(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) (٦) .

وأى فرق بين التلذذ بالجمال فى الأنعام والجمال فى الدور .

ويقول : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) (٧)

أما الآثار التى وردت فى كراهية رفع البنيان وزخرفته فليست على إطلاقها وإنما المقصود بها كراهية ذلك إذا قصد بها المفاخرة والمباهاة والتطاول على الناس لا مجرد

(١) سورة المائدة آية رقم ٨٧ ، ٨٨ .
(٢) سورة النحل آية رقم ٨٠ .
(٣) سورة النحل آية رقم ٥ .
(٤) سورة الروم آية رقم ٢١ .
(٥) سورة النحل آية رقم ٦ .
(٦) سورة النحل آية رقم ٨ .
(٧) مايتجمل به من الثياب .

التلذذ بالجمال والزينة فإنهما مطلوبان فى كل حال:

« يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون »(١)

إن الحرص على الجمال ابتغاء الحصول عليه لما يحبب فيه الإسلام ويدعو إليه حتى يشعر الإنسان براحة نفسية من جانب ، ويحتفظ بكرامته فلا يستخف به ولاينزل عن مكانته التى هو أهل لها من جانب آخر.

من أخبار العالم

قسيس يعتنق الاسلام

بعد ٢٠ سنة فى الكنيسة

كوالالمبور [ماليزيا] فى ٢٣ - ١ ب - أعلن اليوم الدكتور جوهانز ليمان قسيس الكنيسة الكاثوليكية فى كوالالمبور اعتناقه الاسلام ، وذلك بعد أن قضى ٢٠ عاماً من حياته فى خدمة المسيحية .

وأذاع الدكتور جوهانز أن اسمه الجديد قد أصبح الدكتور يحيى عبد الرحمن . وقال للصحفيين فى كوالالمبور إنه أتخذ هذا القرار بعد أن قضى سنوات يدرس كل مايتعلق بالدين الإسلامى .

وقال الدكتور يحيى [جوهانز سابقا] « لقد كنت محظوظا حقا ، فبعد سنوات من الدراسة المقارنة فى الأديان ، تأكد لدى أن الإسلام دين ذو قوة روحانية تقود الإنسان إلى الوحدة الأخوية وترشده إلى الله وتؤكد له وحدانية الخالق » .

الأهرام فى ١٩٧٥/٤/٢٤ .

فليعتبر المعتبرون ، وليعلم كل من لم يعلم ، من أولئك الحاقدين على الإسلام أن الله منجز ماوعد ، وناصر دينه ، ومتم نوره ولو كره الكافرون ، وأن الذين يعادون الإسلام لايضرون إلا أنفسهم ومايشعرون لأنه دين الله الذى ارتضاه لعباده ، ولا يقبل منهم سواه ، فإن يكفر به هؤلاء ، فقد وكل الله به قوماً ليسوا به بكافرين ، فهذا رجل كان فى قمة من دينه . ورغم هذا عرف الحق بنفسه ، بعد أن درس وقارن ودخل فى دين الله مختاراً . رغم التيارات العاتية المناوئة للاسلام الحنيف فلو كان للاسلام دعوة منظمة ، وتوضيح لمبادئه القيمة التى دعا إليها رسول الله ﷺ ومن بعده صحابته الكرام ، فماذا ياترى ، كانت النتيجة ؟

لاشك أن أكثرية الدنيا . ستدخل فى دين الله أفواجا . كما تحقق من قبل ، وكما وعد من بعد .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

---

(١) سورة الأعراف آية رقم ٣١

الدنيا في نظر القرآن

لفضيلة الشيخ سيد سابق
المدير العام للدعوة بوزارة الأوقاف

— ٢ —

كثيراً مايلفت القرآن نظر الإنسان إلى الجمال فى الكون والطبيعة والأشياء المحيطة به « ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين » (١) .

« أمَّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون » (٢) .

« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٣) » والله سبحانه وتعالى يحب الجمال فى كل شىء : جمال الأقوال ، وجمال الأفعال، وجمال الصفات ، وجمال الأسماء ، حتى جمال الثياب .

فعن مالك بن عوف قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة قال: هل لك من مال ؟ قلت : نعم ، قال : إذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » .

وفى حديث آخر « إذا آتاك الله مالا فاير عليك ، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ، ولا يحب البؤس ولا التباؤس » .

وصح عن رسول الله قوله: « أحسنوا لباسكم ، وأصلحوا رواحلكم ، حتى تكونوا كأنكم شامه فى الناس » .

والحديث يشير إلى أن المسلم شخصية فذة ممتازة ، فكما طلب منه أن يطهر باطنه بالإيمان بالله والارتباط به ـ طلب منه أن يكون فى مظهره كاملا أنيقا ، بحيث يسترعى انتباه الناس فى ملبسه ومركبه وأثاث بيته

(١) سور الحجر : آية ١٦ (٢) سورة النمل : آية ٦٠ (٣) سورة ق : آيتا ٦ ، ٧

وحتى يكون فيهم كأنه شامة بينهم .

ولقد فقه هذا علماء الأمة وساروا عليه .

فعن أبي يعفور قال : سمعت ابن عمر يقول - وقد سأله رجل عما يلبس من الثياب - قال : « مالا يزدريك فيه السفهاء ، ومالا يعيبك فيه الحكماء [1] » .

وكان الحسن البصري يلبس ثوباً بأربعمائة ، وفرقد السنجي يلبس المسح فلقي الحسن ، فقال : ما ألين ثوبك؟ قال : يا فرقد ليس لين ثيابي يبعدني عن الله ، ولا خشونة ثوبك تقربك من الله .

وقد أنكر أحد المتزمتين على أبي الحسن الشاذلي جمال هيئته ، وكان هذا الرجل ذا رثاثة ، فقال له أبو الحسن : يا هذا هيئتي هذه تقول : الحمد لله ، وهيئتكم تقول : أعطونا من دنياكم .

ولا يدخل هذا الاستمتاع في الدنيا التي ذمها الإسلام في قوله ﷺ « حب الدنيا رأس كل خطيئة » [2] .

فإن المراد بالدنيا التي هي رأس كل خطيئة هي حب الشرف والرياسة وحب المال رغبة في التفاخر والتكاثر والترؤس والعلو على الناس دون كفاية أو إرادة نصرة الحق أو تجمل بين الناس .

يقول الله تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » [3] .

وعن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه » [4] .

فإن أراد بالمال والشرف نصرة الحق ، أو المواجهة ليأخذ مكانته التي تليق به ، أو كانت له كفاية - فإن حب الشرف والمال وطلبهما حسن .

فقد قال يوسف عليه السلام للملك : (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) .

وطلب أحد المسلمين من الرسول ﷺ أن يكون إمام قومه ، فقال الرسول : « أنت إمام قومك » .

ومع هذا ينبغي الحذر والتوقي مما يلهي النفس ، ويصرفها عن غايتها المثلى من الطهارة والنظافة ، وينحرف بها عن معاني الخير إلى رذائل الأخلاق ، ومساوىء الصفات .

---

(١) رواه الطبراني .
(٢) رواه البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلا .
(٣) سورة القصص : آية ٨٣ .
(٤) رواه الترمذي .

« يأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب ، فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعلمون »(١).

وطلب الدنيا على هذا النحو لا يتنافى مع الزهد ؛ لأن الزهد ليس فى تحريم زينة الله التى أخرج لعباده ، ولا فى ترك الطيبات من الرزق .

وإنما الزهد الذى أراده الإسلام هو الزهد فى الحرام، والزهد فى الشبهات، والزهد فى التوسع فى اللذائذ والشهوات التى تصرف الإنسان عن واجباته الشخصية والاجتماعية، وتنسى المرء واجبه نحو ربه، ونحو نفسه، ونحو أسرته ، ونحو بنى جنسه .

وقد وضع الإسلام تحديداً للزهد فيما رواه الترمذى وابن ماجة من حديث أبى ذر أن النبى ﷺ قال :

« الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة للمال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن تكون بما فى يدى الله أوثق منك بما فى يديك ، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك »

والزهد بهذا المعنى يريح القلب والبدن ، ويكسب محبة الله ، ويجلب مودة الناس. عن سهل بن سعد قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله : دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس ، قال الرسول :

« ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » (٢) .

تنبيه

جاءنا استدراك من فضيلة الشيخ محمد عمر عبد الهادى على خطأ فى كلمته : « هذه شعوذة وهوس » التى نشرت فى ربيع الأول؛ إذ جاءت فيها هذه العبارة : « فالأئمة الأربعة والراسخون فى العلم مضوا ، ولم نجد منهم أحدا طعن فى صحيح البخارى ومسلم » وهو خطأ من الكاتب عفا الله عنه . إذ أن البخارى كان بعد الأئمة الأربعة : وملاحظة أخرى إذ ستقط اسم الوالد فكتب محمد عبد الهادى ، والصحيح محمد عمر عبد الهادى . نسأل الله الصواب فى القول والعمل وأن يجنبنا الخطأ والزلل .

(١) سورة المنافقون آيات رقم ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) رواه ابن ماجه .

الإسراء والمعراج

بقلم فضيلة الاستاذ
الشيخ سيد سابق

إن الله سبحانه أراد أن يرى نبيه من آياته ويكشف له عن ملكوته ويطلعه على الغيب المحجب من أسرار الكون وعالم ما وراء الطبيعة ، فكان الإسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بفلسطين المقدسة، وكان المعراج من المسجد الأقصى إلى الملأ الأعلى إلى سدرة المنتهى .

وفى الإسراء يقول الله سبحانه :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وفى المعراج يقول الله سبحانه :

« ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

والأمر هنا أمر معجزة والمعجزة بطبيعتها لا تخضع للسنن المعروفة ولا للقوانين المطردة ولا للمقاييس المنطقية ، وإنما تخضع المعجزة لقدرة الله ومشيئته ، وقدره ومشيئته لا يتقيدان بشىء ولا يحدان بحد . . « إنما أمرنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » .

وإذا فهمت القضية على هذا النحو انتفت الشكوك التى تساور بعض النفوس وأصبحت الأسئلة التى تثار حول هذا الموضوع غير ذات موضوع، لأن كل كلام فى هذا الشأن فوق متناول العقل وفى غير نطاقه المحدود . والذى ينبغى أن نثير إهتمامنا هو لم كان الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى؟ ولم عنى القرآن الكريم على غير عادته بتخصيص هذه الأماكن بالذكر ؟

إن المسجد الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله فى الأرض رفع قواعده إبراهيم أبو الأنبياء وابنه إسماعيل . يقول الله « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا » .

ومن ثم كان المسجد الحرام المنارة الهادية التى تشع منها أنوار الإيمان وكان له القداسة التى تستحق التسجيل والتنويه .

أما المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، فهو الحرم الثانى الذى بنى بعد الحرم الاول

ليكون مركز هداية تنبعث منه أضواء الحق وليكون ملتقى أنبياء الله من ذرية إبراهيم .

وكان لكل مسجد من هذين المسجدين الدور العملي في إعلاء كلمة الله والحفاظ على التراث الروحي الذي توارثه أهل الحق جيلا بعد جيل .

فكان من الطبيعي أن يكون مبدأ الاسراء من مركز الإشعاع الاول لدين الله وبدأ المعراج من المركز الثاني لهذا الاشعاع وكان من تدبير الله سبحانه أن ترتبط معجزة الاسراء والمعراج بهذين الحرمين المقدسين وأن يكون منتهما الانطلاق إلى العالم الروحاني لنبي الاسلام وخاتم رسل الله .

وفي هذا ما يلفت الانظار ويوجه الافكار إلى المنزلة الرفيعة لهذين المركزين وما أدياه على مر الأيام من هداية وإرشاد . وفي هذا أبلغ التقدير وأعظم التقديس لهذين الحرمين المباركين وأن على خلفاء النبوة وورثة الرسالة أن يحموا هذه الاماكن المقدسة ويذودوا عن حماها حتى تبقى منارات هدى إلى أن يرث الله الارض وما عليها .

إن معجزة الاسراء والمعراج لتوجه أبصار المسلمين إلى الصلات الروحية التي تربطهم بالارض المقدسة التي باركها الله وأنها صلات ممدودة الجذور في أعماق الزمن البعيد .

وأنها لم تبل جدتها أو تضعف شدتها على مر القرون بل إنها لتبلغ قوتها كلما حزب الأمر أو اشتد الخطب .

وقد تجلت باسمى معانيها وأروع صورها أثناء الحروب الصليبية التي أبلى المسلمون فيها بلاءاً حسنا وأظهروا البطولات الخارقة والتضحيات النادرة التي انتهت بالانتصار الحاسم على يد صلاح الدين ، وكان ذلك ليلة السابع والعشرين من رجب .

وإن المسلمين ما زالوا يقدسون هذه الصلة يحملون هذا الروح الآبى ويشعرون بمدى الجرح العميق بعد أن اغتصب الصهيونيون هذه القطعة من قلب العالم الاسلامي .

وإننا نعلن على العالم كله أن فلسطين أرض عربية مسلمة وأن اغتصابها وتشريد أهلها وإقامة دولة إسرائيل عليها لهو الجريمة السوداء وأن سكوت الدول الكبرى واستمالة ضمائرها لهذه المأساة لهو جريمة أخرى .

إن الظلم والغصب والعدوان والتسلط والادعاء ليس هو السبيل لقيام الدول فالدول لا تقوم على مثل هذه النقائص والرذائل .

أن قيام إسرائيل ليس له سند من قانون إلا إذا أهدرنا جميع القيم وتنكرنا للقوانين التي درج العقلاء على احترامها .

ان على العالم أن يفطن إلى خطورة قيام

الدولة الصهيونية وأن على المسلمين خاصة أن يقوموا بعمل إيجابي ضد هذه الدولة المصنوعة، وحتى تصان الارض المقدسة ويبقى للمسجد الاقصى جلاله وتطهر المنطقة كلها من السرطان الصهيوني الملعون ويعود إليها إستقرارها وأمنها، ويتحقق وعد الله الذى أعلنه فى العالمين.

« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ».

ولكن لا يتم ذلك إلا بالجهاد المقدس.

فإن الجهاد وحده هو سبيل إستنقاذ الارض المقدسة وتحرير الشعوب والفوز دائما للمجاهدين والعاقبة للمتقين.

« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض، فلنقو إيماننا ولنوحد صفوفنا ولنحكم الخطة ولنصدق مع الله.

« يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم. يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ».

برقية

السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

جماعة أنصار السنة المحمدية تقدم لك خالص الشكر على ما صدر منكم بالمؤتمر القومى بالنسبة لقانون الأسرة وأنه لابد أن يكون متفقاً مع الشريعة الإسلامية ونلتمس شطب سؤال السيدة زينب السبكى لأن آخره ينقض أوله ولأننا كمسلمين وأنت على رأسنا لا نقبل أن تكون المرأة سفيرة تمثل دولة مسلمة كمصر ولا أن تتعرى باسم الحرية ولا أن تكون رئيسة للدولة أو رئيسة للوزراء ولا قاضية والله نسأل لك التوفيق فى خدمة الإسلام والمسلمين.

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

محمد عبد المجيد الشافعى

الصوم في القرآن والسنة

فضيلة الشيخ السيد سابق

الصيام فريضة اسلامية وعبادة من العبادات المقررة في جميع الأديان القديمة، يقول الله سبحانه وتعالى :-

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

والصيام هو الامساك عن شهوات الجسد وسائر المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مدة شهر رمضان تقرباً الى الله تعالى وطلباً لمرضاته. يقول سبحانه (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فلصمه) وورد في فضل الصيام وفضل العمل الصالح في شهر رمضان أحاديث كثيرة نذكر بعضها . . عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبى (ص) قال : قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى (ص) قال : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أى ربى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه. ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان)

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى (ص) قال : (من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ماقبله) وعن أبي هريرة رضى عنه أن النبى (ص) قال : (من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه) .

حكمة الصيام :

وللصيام حكم وأسرار منها ما هو صحى ، ومنها ما هو نفسى، ومنها هو خلقى، ومنها ما هو اجتماعى .

يقول الطب ان الصيام يفيد فى حالات كثيرة وهو أهم علاج ان لم يكن هو العلاج الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة كاضطرابات

الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية وزيادة الوزن الناشىء من كثرة الغذاء وقلة الحركة وزيادة الضغط الذاتى والبول السكرى والتهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بارتشاح وتورم وأمراض القلب المصحوبة بتورم والتهاب المفاصل المزمنة خصوصا اذا كانت مصحوبة بسمنة كما يحصل عند السيدات غالبا بعد سن الأربعين والله سبحانه فرض الصيام على هذه الأمة كما فرض على من تقدمها من الأمم ليعد النفوس ويهيئها لكل خير وبر ، وذلك ان الصائم يترك شهواته وأحب الأشياء اليه مع قدرته عليها - امتثالا لأمر الله ومسارعة الى مرضاته وهذا من شأنه ان يورث خشية الله وينمى ملكة المراقبة ويوقظ الضمير ثم ان الصيام يقوى الإرادة ويعودها الصبر والاحتمال فيستطيع الانسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة فلا تثنيه صعابها ولا تتغلب عليه أحداثها وبقدر ما تقوى يضعف سلطان العادة ، وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة مثل عادة التدخين وتناول المسكرات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه ويذهب بالمال فى غير طائل وبإيقاظ الضمير ، وتقوية الارادة يعظم الانسان ويشرف ويصل الى الذروة من الفوز والنجاح .

والصيام ليس مجرد الإمساك عن المفطرات وانما هو هجر جميع المعاصى والسيئات فلا يحل للصائم ان يتكلم الا حسنا ولا يفعل الا جميلا والى ذلك يشير الرسول (ص) فى قوله: (الصيام جنة) اى وقاية من المنكرات والشرور .

وبهذا يكون الصيام درساً عملياً فى أخذ النفس بالفضائل وحملها على الاتصاف بكل ما هو حسن فى جميع الحالات وبذلك تزكو وتطهر ويصبح الانسان مأمون الشر ، فإذا لم يبلغ الصيام بالانسان هذه الغاية من التهذيب فإن صيامه لا وزن له عند الله ،وأنه لا حظ له من صيامه الا الجوع والعطش يقول الرسول (ص) رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش . ويقول من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه .

وفى الصيام معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء فى الحرمان وترك التمتع بالشهوات وهذه من شأنه ان يرفع من نفس الفقير اذ يجد الغنى مثله فى القيام بهذه الفريضة كما انه يفجر ينابيع الرحمة والعطف فى قلوب الأغنياء ويبعثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش فتتآلف القلوب وتذهب الأحقاد ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له ولقد كان

يوسف عليه السلام أمينا على خزائن الأرض وكان يكثر من الصيام فسئل عن ذلك فقال : أخاف ان أشبع فأنسى الجائع هذه هى اثار الصيام وحكمه فى النفس والخلق والمجتمع وهى آثار بعيدة المدى .. اذ انها تعد الفرد المهذب والمجتمع الفاضل وتصل بالأمة الى غاياتها من الرفعه والسمو .

ما هى أحكام الصيام :

وللصيام احكام فلا يتحقق الصيام الا بالنية ولا بد ان تكون قبيل الفجر من كل ليلة من ليالى شهر رمضان ، وتصح فى أى جزء من أجزاء الليل ولا يشترط التلفظ بها وأجمع العلماء على أن الصيام يجب على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم ويجب ان تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس فلا صيام على كافر ولا مجنون ولا صبى ولا مريض ولا مسافر ولا حائض لانفساء ولا شيخ كبير ولا حامل ومرضع ويرخص الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز ، والمريض الذى لا يرجى برؤه وأصحاب الاعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولون من أعمال . هؤلاء يرخص لهم فى الفطر اذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة فى جميع فصول السنة وعليهم ان يطعموا عن كل يوم مسكينا والحبلى والمرضع اذا خافتا على نفسيهما أو أولادهما أفطرتا وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما عند ابن عمرو وابن عباس رضى الله عنهم .

وعند احمد والشافعى رضى الله عنهما : لأنهما ان خافتا على الولد فقط وافطرتا فعليهما القضاء والفديه ، وان خافتا على أنفسهما فقط او على انفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء لا غير ويباح الفطر للمريض الذى يرجى برؤه والمسافر ويجب عليهما القضاء وكذلك المقاتلون الذين يحاربون حربا فعلية ويقومون بتدريبات شاقة تجهدهم ولا بد لهم عنها كضرورات الحرب فلهم ان يفطروا وعليهم القضاء بعد انتهاء الحرب واتفق الفقهاء على انه يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام واذا صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا وعليهما قضاء ما فاتهما ويباح للصائم الاغتسال وشم الروائح الطيبة كما يباح الاكتحال والقطرة ونحوهما مما يدخل العين ولو وجد طعمه فى الحلق وتباح الحقنة بكل انوعها ويصح للصائم أن يصبح جنبا ثم عليه أن يغتسل من أجل الصلاة وللصائم أن يتمضمض ويستنشق ويغسل فمه بالفرشاه مع تركه المبالغة فى المضمضة والاستنشاق

ويبطل الصيام بالأكل والشرب عمدا ومن أكل أو شرب ناسيا او مخطئا او مكرها فلا قضاء عليه ولا كفارة كما يبطل الصيام بالقىء عمدا فإن غلبه القىء فلا شىء عليه ومتى جامع الصائم بطل صومه ووجب عليه القضاء والكفارة ، والكفارة هى صيام ستين يوما غير اليوم الذى افطر فيه فإن عجز عن الصيام وجب عليه ان يطعم ستين مسكيناً

فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، يا أيها الناس إن الشيطان أيس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال ، وروى الطبراني عن العداء بن خالد قال قعدت تحت منبره يوم حجة الوداع[1] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الله يقول يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فليس لعربي على عجمي فضل ولا لعجمي على عربي فضل ولا لأسود على أحمر فضل ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجيء الناس بالآخرة فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً ..

وروى الطبراني عن أبي قبيلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في الناس في حجة الوداع فقال لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم فاعبدوا ربكم وأقيموا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ولاة أمركم ثم ادخلوا جنة ربكم - قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقاة . .

قوله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد .

فرب الجميع هو الله سبحانه وتعالى . إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون فليس للعباد رب سواه وكلهم مأمورون بعبادته وطاعته فلا تتفاوت الناس في معبوداتها وما يعبده بعضهم غير الله فعبادته له باطلة فهو الذي خلق الجميع وأوجدهم وتكفل بأرزاقهم . .

وقوله صلى الله عليه وسلم : أن أباكم واحد تنبيه على أنه لا تفاضل بين الناس إذ أن أصلهم واحد فكيف يترفع بعضهم على بعض وهم أولاد إنسان واحد من أب واحد قال تعالى: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءاً . .

وقوله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى .

---

(١) لم يأت في حديث صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إتخذ منبراً في حجة الوداع ولعل المقصود هنا هو المكان المرتفع من ربوة أو صخرة أو نحوهما وقد ثبت أنه خطب على ناقته وما رواه أصحاب الصحاح أثبت من هذه الرواية والله أعلم .

الانسان الذى يريده الاسلام

لفضيلة الشيخ سيد سابق
الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز آل سعود
بالمملكة العربية السعودية

يتكيف سلوك الإنسان فى الحياة حسب نظرته اليها . فمن الناس من يرى أن الحياة هى هذا الواقع المادى الذى يدركه بصره ويقع عليه حسه .

وإن ما وراء ذلك من عالم الروح وما جاءت به أنبياء الله من التعاليم الإلهية ، وما أخبرت به من عالم ما وراء الطبيعة فما هو الإضرب من التخيل .

ابتدعه الوهم ، وحملت عليه الظروف القاسية التى كثيراً ما يضطر الإنسان إلى أن يخلق لنفسه عالما خاصا يعيش فيه ويجد فيه مسلاة له وعزاء عما فاته من هناء .

وهذا الصنف من الناس ، من شأنه أن يقبل على اللذائذ يشبع منها نهمه ، ويعب منها ما وسعه أن يعب ، دون أن يقيد بقيد أو يقف عند حد ، إلا بالقدر الذى يعينه على إشباع غرائزه ، وتحقيق آماله وأطماعه ، وقديما قالوا : وما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ، ولا يختلف منطق هؤلاء لا فى القديم ولا فى الحديث .

فالنفس الإنسانية ، هى النفس الإنسانية فى كل زمان ومكان .

وها هى هذه أمم الحضارة المعاصرة ، ترى هذا المنطق وتنظر هذه النظرة ، وتعيش فى حدود هذه الفكرة فتسخر جميع القوى لتحصل على أكبر قسط من اللذة وأوفى حظ من الشهوة ولو كان ذلك على حساب غيرها من الأمم والشعوب .

فكم من عزيز أذلته وكم من حق أضاعته . وكم من دم سفكته . وكم من عهد نقضته . وكم من جرم اقترفته .

وصدق الله العظيم إذ يقول « فما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » .

وكل ما نراه من الجرائم والمآثم إنما هو نتاج هذا التفكير المادى وثمرة الكفر بذخائر النفس الإنسانية ، وأثر من آثار التنكر للحق ، والاستهانة بالمثل .

ومن ثم كانت هذه النظرة المادية للحياة نظرة من شأنها أن تباعد بين الإنسان وبين فطرته الخيرة ، وتسلخه من الطبيعة والسماحة . وتخلق منه عدوا لنفسه وللانسانية وتجعله شر ما يدب على الأرض .

« إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » .

فالآية تقرر أنهم فقدوا مصادر المعرفة وقوى الادراك ، فهم صم عن الحق لا يستمعون إليه ، وبكم لا ينطقون به لأن قلوبهم فى عمى عن نور الله ، وفى ضلال عن هدايته .

ما حظ الأصم من سماع الغناء الجميل ؟ ونصيب الأعمى من المشاهد المضيئة ؟

وإذا كان ذلك كذلك فإن على الإنسان أن يصحح نظرته إلى الحياة ، وأن يرتفع بها عن مستوى الشهوة واللذة ، ويسلك المسلك الذى يحقق إنسانيته ، ويسمو بها إلى الأفق الأعلى ، دون أن ينسى نصيبه من الدنيا وحظه المادى من هذه الحياة .

وسبيل ذلك أن يتجرد من السطحية ويتغلغل فى فهم وجوده ومعرفة شخصيته .

وكل ما بين يديه إنما يأخذه برفق ليصل به إلى هذه الحقيقة .

فالكون كله ، سماؤه وأرضه مسخرة لمنفعته . ومذلل لخدمته ، وجار على السنن التى تعينه على تحقيق أهدافه الكبرى .

وليس فيه شيء يتعارض وكماله الذى يسعى فى تحقيقه ، ويجدُّ فى الوصول اليه — « الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهارا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

وفى هذا تحقيق لسيادة الإنسان على هذا الكون المادى .

وهذه السيادة تقضى أن يجعلها أبداً خاضعة له ، سخره لعقله وإرادته، لا أن تستعبده ولا أن تستذله فتنقلب الأوضاع ، ويصبح الخادم مخدوما والعبد سيداً .

وفى هذا ما فيه من المهانة . بله تغيير خلق الله .

وصيحات الحق تنبعث من خلال كتاب الله عز وجل تحرك فيه انسانيته ، وتكشف له عن مواهب الله التى أودعه إياها ليصل بها إلى أقصى ما قدر له من كمال .

فوحى الله سبحانه ، يقرر أنه خلق الإنسان بيديه تكريما له وتشريفا ، ونفخ فيه من روحه ليبقى مصباح الحياة فيه دائما لا ينطفىء .

وأفاض عليه من الاستعداد العقلى ما يصل به إلى الذروة فى العلم والمعرفة ، وهيأ الله نفسه لتلقى كلمة الله والقيام بها ليستقر النظام الذى يريده الله لاسعاده وجعله خليفة عنه فى إقامة الحق والعدل ، ولم يجعل لكماله غاية سوى لقائه والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم .

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون ، وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » .

وما كان الله ليعلى من شأن الإنسان ويجعله سيدا لهذا الوجود، ويحرك فيه هذه المعانى الا ليكشف له عن حكمة وجوده وسر الوظيفة التى خلق من أجلها فيمضى إلى غايته فى قوة دون تريث أو استرخاء .

وهذه الغاية هى حمل أمانة هذه الحياة والإضطلاع بتبعاتها .

« انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه ظلوما جهولا » .

وكثيراً ما تنحرف الفطرة عن هذه الغاية وتضل العقول عن أدراكها ، إما بسبب البيئة الفاسدة أو الجهل ، القاتل أو التعصب الأعمى ، أو بائيارا للذة العاجلة مما ينشأ عنه امتهان كرامة الإنسان ، ونسيان قيمته العليا .

ومن ثم كانت تعاليم الإسلام هى العاصمة للعقول من الضلال ، والحامية لفطر من الانحراف . فإذا ترسمنا خطا الإسلام واتبعنا منهجه القويم . تحققت لنا الغايات الكبرى من تحقيق إنسانيتنا فى هذه الحياة .

وكان لنا الحس المرهف — والضمير الحى — والعاطفة الجياشة — والإرادة المصممة واليد القوية — وتوافرت لدينا عناصر البناء الصحيح لأمة تريد أن تسهم بنصيب وافر فى تدعيم روابط الأخوة وتقوية دعائم العدل والسلام .

مفهوم العقيـــدة فى الاسلام

فضيلة الشيخ سيد سابق

الإسلام هو دين الله الذى أوحاه إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهو إيمان وعمل .

والإيمان يمثل العقيدة والأصول التى تقوم عليها شرائع الإسلام ، وعنها تنبثق فروعه، والعمل يمثل الشريعة والفروع التى تعتبر امتدادا للايمان والعقيدة .

والإيمان والعمل ، أو العقيدة والشريعة كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط الثمار بالأشجار أو ارتباط المسببات بالأسباب والنتائج بالمقدمات . ومن أجل هذا الترابط الوثيق يأتى العمل مقترنا بالايمان فى أكثر آيات القرآن الكريم « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار » ومفهوم الإيمان أو العقيدة ينتظم ستة أمور .

١ — المعرفة بالله، والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، والمعرفة بدلائل وجوده ، ومظاهر عظمته فى الكون والطبيعة .

٢ — المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة ، أو العالم غير المنظور وما فيه من قوى الخير التى تتمثل فى الملائكة ، وقوى الشر التى تتمثل فى إبليس وجنوده من الشياطين ، والمعرفة بما فى هذا العالم أيضاً من جن وأرواح .

٣ — المعرفة بكتب الله التى أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل ، والخير والشر ، والحلال والحرام ، والحسن والقبيح .

٤ — المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى وقادة الخلق إلى الحق .

٥ — المعرفة باليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء ، وثواب وعقاب ، وجنة ونار .

٦ — المعرفة بالقدر الذى يسير عليه نظام الكون فى الخلق والتدبير .

هذا المفهوم للايمان هو العقيدة التى أنزل الله بها كتبه، وأرسل بها رسله ، وجعلها

وصيته فى الأولين والآخرين ، فهى عقيدة واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام .

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وما شرعه الله لنا من الدين ووصانا به كما وصى رسله السابقين — هو أصول العقائد وقواعد الايمان، لا فروع الدين ولا شرائعه العملية ؛ فإن لكل أمة من التشريعات العملية ما يتناسب مع ظروفها وأحوالها ومستواها الفكرى والروحى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

وإنما جعل الله هذه العقيدة عامة للبشر، وخالدة على الدهر ؛ لما لها من الأثر البين ، والنفع الظاهر فى حياة الأفراد والجماعات . فالمعرفة بالله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير ، وتربى ملكة المراقبة ، وتبعث على طلب معالى الأمور وأشرافها ، وتنأى بالمرء عن محقرات الأعمال وسفسافها .

والمعرفة بالملائكة تدعو إلى التشبه بهم والتعاون معهم على الحق والخير ، كما تدعو إلى الوعى الكامل واليقظة التامة فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسن، ولا يتصرف إلا لغاية كريمة .

والمعرفة بالكتب الإلهية إنما هى عرفان بالمنهج الرشيد الذى رسمه الله للانسان، كى يصل بالسير عليه إلى كماله المادى والأدبى .

والمعرفة بالرسل إنما يقصد بها ترسم خطاهم، والتخلق بأخلاقهم، والتأسى بهم باعتبار أنهم يمثلون القيم الصالحة ، والحياة النظيفة التى أرادها ، الله للناس .

والمعرفة باليوم الآخر : هى أقوى باعث على فعل الخير وترك الشر .

والمعرفة بالقدر: تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العقاب والصعاب، وتصغر دونها الأحداث الجسام .

وهكذا يبدو بجلاء أن العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك ، وتزكية النفوس ، وتوجيهها نحو المثل الأعلى — فضلا عن أنها حقائق ثابتة — وهى تعد من أعلى المعارف الإنسانية إن لم تكن أعلاها على الإطلاق .

الاسلام مشرق هداية ومبعث حضـــارة

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق
الأستاذ بكلية الشريعة بمكة المكرمة

١ ــ ان العالم الانسانى ــ بالرغم مما أحرزه من رقى وتقــدم وما بلغه من حضــارة مادية زاخرة بألوان المتــع وضروب اللذائذ والشهوات ــ مضطرب الفكر فاسد الخلق بعيد عن النظام الذى يحمى كيانه وعن المبادىء الانسانية التى تحفظ عليه انسانيته •

ففيه جهل بالله وجهل بالكون وجهل بالانسان وجهل برسالة السماء الى الارض وفيه الاثرة والأنانية والاسترسال فى المطامع والشهوات •

وفيه سيطرة الهوى وغلبة الغرائز والنزوات •

وفيه الأباحية التى تتمثل فى الخمر والمخدرات والزنا والعهر والربا والكسب الحرام •

وفيه الاستهتار بكل القيم الصالحة والمثل الرفيعة •

ولم يقتصر الفساد على الناحية الروحية والخلقية فحسب بل تعداه الى القانون والتشريع فالجرائم والمآثم ترتكب فى ظل القانون وباسمه وتحت سمعه وبصره حتى أصبحت الجريمة ظاهرة اجتماعية لا علاج لها ولا دواء • أما المبادىء الانسانيــة فهى كلمات تجرى على الألسن • يتحدث بها الساسة الكبار فى الخطب والمجتمعات العامة والخاصة وتنشر فى الصــحف وتكتب فى الدســاتير ولكنها لا تطبق التطبيق الصحيــح ولا تمارس الممارسة الحقيقية •

٢ ــ ولا منقذ للبشر من هذا الهلاك الذى يتخبط فيه الا الاسلام. فهو الكفيل بالقضـــاء على الاضطراب فى العقيـــدة والفوضى فى الخلق والقصور فى التشريع وهو القادر على أن يزود الناس بالمبادىء الانسانية التى تسعدهم وتظللهم بظلال الأمن والسلام .

ففيه وحده دون غيره المعارف الروحية والفضائل الخلقية والقوانين التشريعية والمبادىء الانسانية .

٣ ــ والمعارف الروحية فى الاسلام سهلة بسيطة فالله خالق كل شىء ورازق كل حى ومدبر كل أمر وهو سبحـــانه له الاسماء الحسنى والصفات العليا وهو قريب من الانســـان يجيبه اذا دعاه ويلبى رجاءه اذا رجاه أقرب اليه من حبل الوريد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

والانسان أكرم مخلوقات الله خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ووظيفته تنحصر فى اقامة تكاليف الخلافة وهى اقامة الحق واداء الواجب نحو الله والواجب نحو النفس ونحو الاسرة ونحو المجتمع الذى يعيش فيه .

وهو مسئول أمام الله عن هذه الواجبات يوم الدين .

والله سبحانه وتعالى أرسل رسلا مبشرين ومنذرين هداة الى الخير ودعاة الى الايمان والعمل الصالح لتصلح الحياة وليعد الانسان ليكون أهلا لجوار ذى الجلال فى حياة أسمى من هذه الحياة .

ومحمد رسول الله ونبيه ومصطفاه ختمت به النبوة وكمل به الدين أنزل الله عليه القرآن وهو خير الكتب وأعطاه شريعة هى أسمى الشرائع وأرقى النظم .

٤ ــ والاسلام يهتم بالأخلاق والفضائل ويعمل على ارسائها فى كل جانب من جوانب الحياة .

ففى الجانب السياسى يوجب الاســـلام الشورى منعـــا للتحكم والتسلط والدكتاتورية وفى الجانب الاقتصادى يوجب العدل الاجتماعى

ليقضى على الفقر والحرمان وليحقق التوازن وتقريب الفوارق بين الطبقات وفى الجانب الاجتماعى يعلن المساواة بين البشر ليقضى على التمييز العنصرى والتفاوت بسبب الجاه والمال •

٥ ــ والاسلام شرع للناس الاحكام التى تنظم علاقتهم بالله وعلاقة بعضهم ببعض •

من هذه الأحكام الشرائع الدينية التى تنظم العلاقة بين الله والانسان تحقيقا لمعنى العبودية ، وهى تمثل حقوق الله على عباده ولها حكم وأسرار ومقاصد من سكينة النفس وطهارة القلب وراحة البال • وهى : (الصلاة والزكاة والصيام والحج) • ومنها الاحكام التى تستهدف دعم الاسرة وتقوية الصلات بين أفرادها والتى تدعو الى الزواج وترغب فيه وتيسر أسبابه وتعين لكل عضو من أعضاء الاسرة حقوقه وواجباته ، وتجعل دستور الحياة الزوجية السكن والمودة والرحمة •

ومنها تشريع المعاملات المالية التى تقوم على أسس من الأمر بالوفاء بالعقود والنهى عن أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل والارشاد الى كفاية الدين والاستشهاد عليه •

ومنها التشريع الخاص بالجرائم كجريمة الزنا والقذف والسرقة • والخمر والحرابة والاعتداء فى النفس والاطراف •

وقد قرر الاسلام لها عقوبات من أجل المحافظة على الحياة والاعراض والاموال والحريات والحقوق وتنفيذها يضمن استقراء الأوضاع وتوطيد الامن وانصراف الافراد الى البناء والتعمير وهى قصاص وحدود وتعازير •

ومنها التشريع المتعلق بتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم من اختيار الحاكم عن طريق الانتخاب والتعاون معه على أساس أن يقيم العدل ويحكم بما أنزل الله ويستشير فى القضايا الهامة • ويرعى المصالح العامة ومصالح الافراد الخاصة وعلى الشعب أن يطيع وينصح ويتعاون معه على انهاض الامة واعلاء كلمتها والحفاظ على حريتها واستقلالها وتبليغ رسالتها • والاسلام دين واقعى فهو يرى خطورة الأعداء ومدى خصومتهم له وحرصهم على اطفاء أنواره وحجب ضيائه •

ومن أجل هذا فانه يوجب معرفة قوة العدو ومدى خطره الذى يتهدد الأمة وأن عليها أن تستعد سياسيا واقتصاديا وعسكريا وأن تكون مستعدة دائما بالتدريب على الفنون العسكرية ومصممة على البذل والعطاء والتضحية والفداء •

والمبادىء الانسانية التى نادى بها الاسلام فى العالمين تتلخص فيما يلى :

١ ــ ان الناس جميعا أسرة واحدة وأنهم ما توزعو شعوبا وقبائل الا للتعارف وتبادل المنافع (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) •

٢ ــ اعلن الاسلام الحرب على الاستعباد والاستعلاء والاستغلال •• (يأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بماكنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) •

ويقول أحد الصحابة لرستم وقد سأله عما جاءوا به : ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ومن جور الحكام الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعتها •

٣ ــ وعلى الناس أن يتعاونوا على رفع الظلم ظلم الأقوياء للضعفاء •• وظلم الأغنياء للفقراء وظلم الحكام للشعوب بل على المرء أن يدفع الظلم عن نفسه فالرضا به ظلم ظالم ••

أنصفت مظلوما فأنصف ظالمـا : فى ذلة المظلوم عـذر الظالم وان عجز المظلوم عن دفع الظلم عن نفسه وجب عليه أن يهاجر ما وجد للهجرة متسعا (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصـيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتـدون سـبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) ..

٤ ــ وعلاقة المسلمين بغيرهم علاقة سلام والاختلاف فى الدين لا يدعو الى الحرب ولا الى الخصومة ولكن العدوان هو الذى يوجب الحرب والخصومة فالاسـلام لا يرفع السيف ولا يمتشق الحسـام الا مناصرة للحق ومقاومة للباطل وفى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ..

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ..

هذا هو الاسلام فى أصوله ومبادئه وفى فضائله ومكارمه وفى تشريعاته وقوانينه وفى انسانيته العليا ومثله الرفيعة هل فى الدنيـا دين يساميه أو مذهب يدانيه .

الله أكبـر ان ديـن محمـد
وكتـابه أقوى وأقوم قيـلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح فأطفىء القنديلا

فى أول الطريق ولم يتوغل بعد فى الشطحات البعيدة .

فشيخ جامعة الازهر خير من ينصح لله ولرسوله ولكتابه ولقرائه الكرام وعامة المسلمين ، كم كان جميلا بل وواجبا أن يقوم بهذه النصيحة مستغلا جاهه العريض والمنصب الرفيع والصيت الطويل لان فضيلته يعلم يقينا أن لجاهه ومنصبه وصيته نهاية حتمية ولا محالة طالت الايام أم قصرت :

كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

فالواجب عليه وعلينا جميعا أن نؤثر رضا الله على رضا خلقه ، كما يجب أن نقدم الخوف من سخط الله على الخوف من سخط خلقه لان الامر كله لله سبحانه والاجل بيده ، وفى الحديث الشريف :

« من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » والله المستعان ..

محمد أمان بن على
الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
كلية الشريعة

بعض التقاليد المصرية

لفضيلة الشيخ سيد سابق

من أقبح ما سمعته ورأيته من التقاليد المصرية أن الزوجة هى التى تشارك فى القسم الاكبر من المهر خلافا للشريعة الاسلامية التى جعلت منها عروسا مكرمة يدفع لها الزوج هذا المهر ، وهى مطلقة الحرية فى التصرف فيه ، ولا يحق للزوج اجبارها على انفاق شىء منه على داره. وهذه العادة السيئة هى تقليد للكفرة الذين من نظامهم القبيح أن تختص

الزوجة بدفع المهر للرجل ، مما جعلها تتسكع فى الاسواق والشـــوارع وتطوف فى البلدان منذ أن تكون فتاة ، فتعمـــل خادمة أو حمالة أو كانسة طرقات أو منظفة مراحيض ، أو أجيرة فى الحانات أو عاملة فى الافران ، بل وقد تحترف البغاء لجمع هذا المهر • وقد أعلمنى بعضهم أن بعض النساء المصريات تطوف على الفنادق قائلات للغرباء • « هل لك حاجة ؟ ! » وذلك رغبة فى جمع المهر •

ولا تكتفى المرأة المصرية بتجهيز البيت ، بل تتكفل للزوج حتى بتموين بيته خلال شهر العسل باللحوم والفاكهة والخضار وغيرها ••

وقد علمت فى القاهرة أن أحد الآباء له ست بنـــات ، نكب بهن عند الزواج ، وأخيرا مات قهرا وحزنا بسبب تجهيزهن الى أزواجهن : وما لاقاه من عنت فى سبيل ذلك •

وهذا مما يضاعف حزن الابوين بولادة الانثى التى يعتبر انها نكبة للاسرة •

وكان من نتائج هذا النظام السيىء انتشار الفساد وفقدان الرجل لقوامته ، فهو اذا لم تعجبه الحال ورأى ما لا يسره ، لا يسعه الا أن يغض الطرف أو أن يحمل حقيبة ملابسه ، ويخرج من البيت مطرودا غير ما سوف عليه ! وكل ذلك نتيجة مخالفة شرع الله دين الفطرة والكرامة •••

ونتيجة لهذا التقليد الجائر نجد كثيرا من الرجال يستسلمون للراحة والكسل حتى تتقدم اليهم النساء المنكودات الحظ ، فيدفعن لهم ثمن جهاز البيت ويقلن لهم تفضلوا ••

ولا يسع صاحب الضمير المؤمن الا أن يتفطر أسى حينما يشاهد جماعات الفتيات يعملن كالاسارى فى مختلف المهن والمخازن ، بينما تمتلىء المقاهى والطرقات بالرجال العاطلين •

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان فى القلب ايمان ووجدان !

وقد صور أحد الشعراء هذه المأساة بقوله :

قلب الامان فرب خود تبتغى زوجا وتبذل غاليا من مهره !

من قضايا المجتمع

لفضيلة الشيخ السيد سابق

زرت الاسكندرية ، وتمتعت بمناظرها ، وقصدت مقر « أنصار السنة المحمدية » فيها ، وألقيت كلمة توجيهية على البنات اللاتى يدرسن فى هذه الجمعية ، وحدثتهن عن شروط حجاب المرأة المسلمة التى كان بعض هؤلاء البنات يهملنها ، وهى مجهولة حتى من كثير من الشيوخ :

١ ــ استيعاب جميع البدن الا ما استثنى ، وهو الوجه والكفان.

٢ ــ ألا يكون زينة فى نفسه .

٣ ــ ألا يكون شفافا .

٤ ــ أن يكون فضفاضا غير ضيق .

٥ ــ ألا يكون مبخرا مطيبا .

٦ ــ ألا يشبه لباس الرجل .

٧ ــ ألا يشبه لباس الكافرات .

٨ ــ ألا يكون لباس شهرة (١) .

ولم أتطرق لدليل كل شرط من هذه الشروط لضيق الوقت ، وقد قويت معنويات هؤلاء البنات ، وحرضتهن على وجوب التمسك بالاسلام وتجنب ما عداه ولو سخر بهن الناس السائرون فى طريق الضلال والانحراف ، وذكرتهن بقول الصحابى الجليل ابن مسعود : « لا يكن أحدكم امعة ، يقول اذا أحسن الناس أحسنت ، واذا أساءوا أسأت ،

---

(١) نقلا عن كتاب (حجاب المرأة المسلمة فى الكتاب والسنة) بتصرف قليل .

ولكن ليوطن نفسه اذا أحسنوا ، أن يحسن ، واذا أساءوا أن يتجنب اساءتهم » .

وقال القاضى عياض : « اتبع سبيل الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، واجتنب طريق الضلالة ، ولا يغرك كثرة الهالكين » .

وما كدت أنتهى من كلمتى حتى قامت احدى معلمات هؤلاء البنات ـ وأظن اسمها زينب ـ فعلقت على كلامى بتوجيهات قيمة وحماسية ، فكانت موضع اعجابى ، فجزاها الله تعالى خيرا وأكثر من أمثالها بين صفوف المسلمات .

وفى المساء حضرت حلقة من حلقات « أنصار السنة المحمدية » فى أحد مساجد الاسكندرية ، وكان الاستاذ يشرح حديث : « اخوانكم خولكم ، جعلهم الله فتنـــة تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه من طعامه ، وليلبسه من لباسه ، ولا يكلفه ما يغلبه ، فان كلفه ما يغلبه فليعنه » رواه أحمد والبيهقى والترمذى وابن ماجه عن أبى ذر وسنده صحيح ، فرجوت الاستاذ أن يسمح لى بالتعليق على كلامه فى شرح هذا الحديث ، فرحب بذلك ، فكان مما قلته :

ان المشكلة العمالية العالمية اليوم تتألف من ثلاثة أقسام :

القسم الاول : ما ذا ينبغى أن تكون العـــلاقة بين العـــامل ورب العمل ، ففى النظام الرأسمالى كانت العلاقة أشبه بالعبودية ، فالسيادة مطلقة لرب العمل يتصرف بالعامل كيف يشاء . وفى النظام الشيوعى ـ الذى هو رد فعل للنظام الرأسمالى ـ تكون طبيعة هذه العلاقة ، طبيعة حرب بين الطبقات ، والسيادة للعامل مهما كان مهملا وغبيا .

وقد جاء الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ بالحل الوسط ، وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : أن العلاقة بين العامل ورب العمل هى علاقة أخوة (اخوانكم خولكم) ، ولا يخفى ما تكون عليه النتيجة الحسنة من ذلك ، ومبلغ التعاون والاخلاص والايثار بين الطرفين ، ما دامت الاخوة هى السائدة .

القسم الثانى للمشكلة العمالية هى مبلغ الحد الادنى للأجور ، وهى تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فجاء الحديث النبوى فقدرها :

(فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعـــامه ، وليلبسه من لباسه) وهذا المطلب هو الذى يحدد القيمة والحد الادنى للأجرة من أجل تحقيق مستوى معيشة شريفة وسعيدة .

وهذا الحديث ــ وان كان بحق الارقاء والخدم فى البيوت ــ فهو خليق بالتطبيق فى المعمل ، واذا عجز رب العمل عن تحقيق ذلك ــ وخاصة اذا خشى من الحرج وزيادة أثمان الانتاج مما يهدد بمزاحمة الواردات الاجنبية ــ فللعامل بنظام الاسلام أن يطلب من الدولة سداد العجز ، فهى وحدها الكفيلة بتأمين النقص من سهم الغارمين من أسهم الزكاة ، ورب العمل فى هذه الحال يعطيه بقدر جهده .

القسم الثالث : عدد ساعات العمل ، وهو يختلف باختلاف الزمان والمكان ، وحالات السلم والحرب ، وحالات مزاحمة الواردات الاجنبية، فحلها الرسول صلى الله عليه وسلم حلا مرنا بقوله : (ولا يكلفه مايغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه) .

وهكذا نرى معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم كيف حل هذه المشكلة العمالية المعقدة يوم لم يكن ما يسمى قضية عمالية كما هى الحال اليوم ، فقدم لنا أحسن الحلول دون أن يظلم درجة (طبقة) على أخرى مما يؤدى الى أسوأ المحاذير .

ولم يكن اعجاز الاسلام فى حل قضية العمال فحسب ، بل فى حل جميع القضايا الاجتماعية والاقتصـــادية نذكر كمثال على ذلك القضية النسائية ، فقد أعطى للمرأة حقوقها كاملة ، بينما لم تنل المرأة الغربية بعض هذه الحقوق الى يومنا هذا بالرغم من الجهود والسياسات التى بذلت من أجل ذلك ، مما لا مجال لتفصيله فى هذه العجالة .

وقد تطرفت بعض الشعوب فى هذه الحقوق ، فأدى ذلك الى تشريد المرأة وانحرافهـــا وتشريد أطفالهـــا وانحرافهم ، ممـــا أضر بالمجتمع والانسان ، وجعل حياتها جحيما لا يطاق ، واستخدامها من قبل تجـــار الرقيق الابيض لاثارة شهوات الرجال وابزاز أموالهم (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟) المائدة : ٥٠

السيد سابق